المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الابراشي ١٦ ن



# الفارس النبيل

وقصص أخرى

دار المعارف بمصر

المكتبة
الحديثة
للأطفال



محمد عطية الإبراشي



# الفارس النبيل

وقصص أخرى

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

# الفَارِسُ النّبيل

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة العاشرة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف ـ ١١١٩ كورنيش النيل ـ القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . (وبعدُ) ، فيسرُّني أن أقدمَ للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصص الشرقية والغربية ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفال ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم ،

وحرْصًا منى على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياة الكاملة ، فى صورةٍ ملائمةٍ للطفولة ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهد فى اختيارها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعة ألوانًا من القِصَص الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخية .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغِّبه فى القراءة ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبِها ، وحرصُها على المثُلِ العليا فى النواحى الخلقية والاجتماعية والعاطفية ؛ فيمضى إلى نهايتِها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى معاودةِ قراءتِها .

وقد راعيتُ فيها سهولةَ اللغة ، وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صَعُب ، ووضّحتُ بعضَ القصص بصورٍ واضحةٍ لتكونَ عونًا على فهمِ هذه القصصِ ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظة ، وجمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباء والأمهات ، والمدرسين والمدرسات ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاةِ خيرَ ما يُهدُون إلى أبنائِهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفلِ ، وتنمّى خيالَه ، وتسمُو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لذةً وسرورًا يشعرُ بهما الكبارُ أنفُسهم حينَ يقرءونها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهدِ السعيدِ ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرقِ العربىّ .

أسأل اللهَ التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مُجيب .

محمد عطية الإبراشى

# الفارِسُ النَّبيلُ

## (١)

كان الملكُ شمْسُ الدولةِ جالساً فى بهْوِ القصْرِ ، ومعهُ كَثير من الفرسان والوزراءِ والمستشارينَ ، فحضرَ رَجُلان من النُّبَلاءِ ، ومعَهما شابٌّ غريبٌ طويلُ القامةِ ، قوىُّ الجسمِ ، عريضُ المَنْكِبَيْنِ : مفْتولُ السَّاعِدَينِ ، جميلُ الشَّكلِ . وتقدَّمَ هذا الشابُّ الْغَرِيبُ بِكلِّ أَدب حتَّى وقفَ أَمامَ الملك شَمْس الدَّولةِ ثمَّ قالَ : مَوْلاىَ الملك ، لقدْ حضرْتُ لأَرْجُوَ جلالَتَكم أَن تُعطيَنى ثلاثةَ أَشْياء ، وهىَ معقولةٌ سَهْلَةٌ يَسِيرَةٌ لا تَمسُّ الشَّرَفَ فى شىءٍ مطلقاً ؛ ولنْ تُكلِّفَ مولاىَ كثيرًا إذا أَمَرَ بتحقيقها . وسَأَلْتَمِسُ منكمْ يا سَيِّدى الشَّىْءَ الأَوَّلَ الآن . أَما الشَّيئانِ الآخَرَانِ فسأَطْلُبُهُما بعدَ سنةٍ من اليوْمِ .

قال الملكُ شَمسُ الدَّولةِ : اسْأَلْ يا بُنَىَّ ما تَشاءُ ، وسآمرُ بتحقيقِ رَغَباتك كلِّها .

قال الشَّابُّ الغريبُ : إنَّ رجائي الأوَّلَ ، أن يأمُرَ الملكُ بمنْحِي طعاماً وشراباً سنةً كاملَةً ، وفي نِهايتِها سأرْجُو من مَوْلاي الشَّيئينِ الآخرين .

قال الملِكُ : إنَّ من السَّهلِ جِدًّا أن أُحَقِّقَ لكَ هذا الرَّجاءَ ؛ فهناك استِعْدادٌ دائمٌ في قسمِ الضِّيافةِ بالقصْرِ لتقديمِ الطعَامِ والشَّرابِ لأيِّ فردٍ من أفْرادِ الرَّعِيَّة ، في الصباحِ والظهْرِ والمَساءِ ، ولكنْ ما اسمكَ ؟

فأجابَ الشابُّ الغريبُ : إني آسِفٌ يا مولايَ ؛ لأنِّي لا أستطيعُ أن أذكرَ اسمي الآنَ ؛ فقد عزمتُ فيما بَيني وبينَ اللهِ أن أجعلَهُ سِرًّا من الأسرار حتى ينتهيَ هذا العامُ .

عجِبَ الملكُ كُلَّ العجبِ لهذه الإجابةِ ، ولكنهُ استَدْعَى عُثْمانَ مُديرَ الضِّيافةِ المختصَّ بالإشرافِ على طعامِ الضُّيوفِ وشَرَابِهِمْ ، وأَمَرَهُ أنْ يُقدِّمَ للشابِّ أحسنَ الطعامِ والشَّرابِ ، ويُعامِلَهُ كما يُعامِلُ أبناءَ النُّبلاءِ والأشرافِ .

فقالَ مديرُ الضِّيافة : إنَّ هذا يا موْلايَ إسرافٌ



قال الشاب الغريب : مولاى ،
لقد حضرت راجياً أن تعطينى ثلاثة أشياء
معقولة سهلة .

لَا ضَرُورةَ إليهِ ؛ لأَنِّى أَعتقدُ أَن هذا الشابَّ من أُسرةٍ وضيعة ، ومن المُحال أَن يكونَ رجلاً نبيلًا فى المستقبلِ ، ولو كَانَ من أُسرةٍ شريفة ذاتِ حَسَب ونسبٍ (من أُسرةٍ كريمةٍ) لطَلَبَ حِصاناً وسيفاً بدلاً منْ أَن يطلبَ

طعاماً وشراباً . وما دامَ هذا الشابُّ لا يُريدُ أن يذكرَ اسمَهُ أَوشخصيتَهُ فَسَأَدْعُوهُ : الغريب ، وَسَأَسمحُ لهُ بالنومِ فى المطبخِ ، حيثُ يَسْتطيعُ أَن يأْكلَ حتى يَشْبَعَ من الطعامِ الذى يُتركُ على الموائدِ .

سمعَ نبيلانِ من الحاضرين ـ وهما النبيلُ علىٌّ ، والنبيلُ كمالٌ ـ مديرَ الضِّيافةِ وهوَ يهزأُ بالشابِّ ويسخَرُ منهُ ، فوبَّخَاهُ عَلَى استهزائهِ بالشَّابِّ ، وسُخريَّتهِ منهُ ، واحْتِقارِهِ لهُ .

وقالَ النَّبيلُ علىٌّ : إن هذَا الشابَّ سَيُبَرْهِنُ فى يَوْم منَ الأَيامِ على أَنَّهُ كريمُ الأَصلِ ، طيِّبُ العُنْصُرِ ، نبيلُ الْخُلقِ ، عَالى الهِمَّةِ . لم يغَيِّرْ عُثْمانُ مديرُ الضيافةِ رأَيهُ فى الشابِّ الغريبِ ، ولم يتَحَوَّلْ عنْ قصدهِ ، وبحثَ لهُ عن مكانٍ فى الدَّورِ الأَرْضىِّ ، وجعلَهُ بينَ الخدمِ والطُّهاةِ ، حيثُ يتناوَلُ طعَامَهُ معهمْ من بقايا المائدةِ . وتناولُ الخدمِ الطعامَ على هذه الصورةِ عادةٌ قبيحةٌ يجبُ التَّخَلصُ مِنها ؛ فالخدمُ من بنى الإنسانِ ، ويجبُ أَلَّا يأْكلوا الفضلات من الطَّعام .

رأى النبيلُ عليٌّ والنبيل كمالٌ الشابَّ الغريبَ يتناولُ طعامَه مع الخدمِ ، فتألَّما له كلَّ الألم ، ودعواهُ للذهابِ معهما إلى بيتهما الخاصِّ ليُقيمَ معهما ، ويجدَ طعاماً مناسباً ، ومكاناً مناسِباً ، فشكرَ لهما الشابُّ الغريبُ شعورَهما النبيلَ ، ودعْوتَهما الرقيقةَ ، واعتذرَ لهما بكلِّ أَدبٍ عن دعوتِهما اللطيفةِ .

مكثَ الشابُّ الغريبُ سنةً كاملةً فى مطبخِ الملكِ يقومُ بكلِّ ما يُطْلَبُ منهُ من عملٍ ، ولا يتأَخَّرُ فى أداءِ واجبٍ ، ولا يجدُ غَضاضةً (منقصةً وعيباً) فى القيامِ بأَىِّ شىءٍ يؤمَرُ به . ومضى العامُ ولم يَشْكُ من أَحدٍ مطلقاً ، ولم يَفُه (يتكلم) بكلمةٍ فيها اعتراضٌ أو شكوَى ، ولم يَشْكُ منه أحدٌ . وقد أُعجِبَ به وبِنُبلِ أَخلاقه كلٌّ من رآه واتصل به .

اعتاد الشابُّ الغريب أن يحضُرَ كلَّ حفل (اجتماع) تُقامُ فيه أَعمالُ الشجاعةِ والفروسيةِ ، أو المبارزة الحربيةِ بين الفرسانِ من الأَبطالِ والنُّبلاءِ ، والشبّان والأُمراءِ ، ولم يكْتفِ بالملاحظةِ والمشاهدةِ ، بل اشتركَ

فى كلِّ مُصارعةٍ ومبارزةٍ ، وفى كلِّ عملٍ من الأَعمالِ التى تحتاجُ إلى قوةٍ وشجاعةٍ وإقدامٍ وصبْرٍ ، وبرهنَ (أثبتَ) بالتَّجربةِ والدَّليلِ أنه يستطيعُ أَن ينتصِرَ على كلِّ من يُقاتلُه بالسَّيفِ ، ينتصرُ عليه بالمهارة والفروسيَّةِ . والضَّرَبات القويَّةِ ، والصبرِ والمثابَرة ، والإرادةِ القويةِ .

وافْتَخَر الخَدَمُ بالشابِّ الغريبِ ، وافتخر الطبَّاخونَ به ، وأُعجبَ به كلٌّ من بالقصرِ ، وصار الجميعُ يَتحدثونَ عن بَسالتِه وشجاعتِه ، وقوَّتِه وعظمَتِهِ ، وبَدَأَ مديرُ الضِّيافةِ يفخَرُ به ، ويرضَى عنْه ، ويدْعو بعضَ الفُرْسانِ والشُّجعانِ لمشاهدةِ ما يَستطيعُ الشابُّ الغريبُ أَن يقومَ به من أعمالِ المهارةِ والبطولة والفروسيةِ ، بعدَ أَن كان يكرَهُهُ ويسخَرُ منهُ . وفى الليلةِ التى انتهَى فيها العامُ منذُ مجىءِ الشابِّ الغريبِ إلى المَعِيَّة الملكيَّة دعَا الملِكُ شمْسُ الدَّوْلة أصدقاءه من الأُمراءِ والنُّبلاءِ والفُرسانِ إلى مأْدُبةٍ حوْل المائدةِ المستديرة . وفى أَثْناءِ المأْدُبةِ حضرتْ فتاةٌ غريبةٌ تطلُب النَّجْدةَ

(المساعدةَ) من المَلكِ ، واسْتَأْذَنتْ فى الدُّخول ، فأُذِن لهَا ، فدخلَت البهْوَ الكبيرَ بالقَصْر . وَتقدَّمَت إلى الملكِ بكلِّ أَدبٍ ، وقالتْ : «مَولاى الملكَ . لقدْ حضرتُ لأَلْتَمِسَ من جلالتِكُم المُساعدةَ» . فسأَلَ الملكُ : أَىَّ مساعدةٍ تَطلبينَ يا بُنَيَّتى ؟

فأَجابَت الفتاةُ : أَرجو مساعدةَ سيِّدةٍ نبيلةٍ من السيداتِ . فقد حاصرَها العدوُّ فى قصْرِها ، ولا تَسْتطيعُ الْخروجَ مِنْهُ ، وهىَ محاصَرةٌ ليْلاً ونهارًا . ولم أَجدْ مَن أَلجأُ إليهِ سِوَى مَوْلاىَ الملكِ . وإنى أَعلمُ أَن حَوْل المائدةِ المستديرةِ كثيرينَ مِن فُرسان جَلالتِكم المعروفين فى جميعِ أَنحاءِ البلاد بالفروسيَّةِ والبطولةِ والشجاعةِ .

فسأَل الملِكُ عن اسمِ السَّيدةِ النبيلةِ ، واسمِ العدُوِّ المحاصِرِ لها .

فأَجابت الفتاةُ : مولاىَ الملك ، لقد تَعَهَّدتُ أَلَّا أَذكرَ اسمَ هذهِ السَّيدةِ ، ولكنِّى أَستطيعُ أَن أَقولَ إنها سيِّدةٌ شريفةُ النَّسب ، من أُسرةٍ كريمة ، وقد

حاصَر قصْرها وأَرضَها عَدُوٌّ يُدْعَى « الفارِسَ الأَحْمَرَ » ، وهو يريدُ اختِطافَهَا وَتَزَوُّجَها ، والاستيلاءَ على قَصرها وَأَرضِها .

فقال الملكُ : إنى لا أَعرِفُ هذا الفارِسَ ، ولم أَسمَعْ هذا الاسْمَ من قبلُ .

فقالَ أَحدُ الجالسينَ على المائدةِ : إنى أَعرِفُ الفارِسَ الأَحْمَرَ حقَّ المعرفةِ ، وَهوَ مِن أَقوَى المحاربينَ فى العالَمِ ، ولَديْه قُوّةُ سبْعةٍ منَ الرجالِ ، وقد قاتَلنى وقاتَلتُه ذاتَ مرّةٍ ، ولم أَنجُ بحياتى منْه إلا بأُعْجوبةٍ .

أَخذَ الملكُ يُفكِّرُ فى الأَمرِ قبلَ أَن يُجيبَ الفتاةَ الإجابةَ الأَخيرةَ ، ولَدَيْهِ على المائدةِ كثيرٌ من الفُرسانِ المَعْروفينَ بالشجاعةِ والبُطولة . وبعْدَ قليلٍ قال لها : « إنَّ هُنا فُرساناً مُستعدِّينَ للركوبِ والذهابِ معَكِ لإنقاذِ هذه السيِّدةِ ، ولكنَّكِ لا تُريدينَ أَن تُخبريني باسْمِها ، لذلك فأَنا لَنْ أَسْمَحَ لِأَحدٍ من الفُرسانِ بالذهابِ معَكِ » .

كانَ الشابُّ الغريبُ فى ذلك الوقتِ مُصْغِياً إلى

هذا الحديثِ بين الملكِ والفتاةِ ، فاقتربَ من الملك وقالَ : موْلاىَ الملكَ ، لقد مضَى الآنَ عامٌ منذُ حقَّقْتَ لى رجائِى الأَوَّلَ. واليَوْمَ أَرجُو تحقيقَ الرَّغبَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وعدْتَنى بتَحْقِيقِهما فى العامِ الماضى .

فقالَ المِلكُ : اُذكرْ ما تُريدُ ، وسأُحقِّقُ لكَ ما تشاءُ ؛ فقد وعدتكَ من قبلُ ، ويجبُ أَن أَفِىَ بوعْدى.

قال الشابُّ الغريبُ : إنَّ الرّغبتَين اللتَينِ أَرْجُو جلالتَكُم تحقيقَهُما هما :

أَولاً : أَن يَسْمَحَ لى الملكُ بالدِّفاعِ عن السيِّدةِ التى تطلبُ المعونةَ منه لإِنقاذِها من عدوِّها المحاصِرِ لها .

ثانياً : أَن يَسْمَحَ للنبيلِ علىٍّ بمصَاحبَتى والسَّفَرِ معى ليكونَ حكَماً لِى أَو عَلَىَّ ؛ فإِنْ رأَى فىَّ الشجاعةَ والفروسيَّةَ ، ورَأَى أَنى أَستحِقُّ لقبَ الفروسيَّة منَحِنى هذا اللقَبَ وهوَ لقبُ فارسٍ . وإِن رأَى أَنى لا أَستحِقُّ هذا اللَّقَبَ حرمَنى إِيَّاهُ .

فوافقَ المِلكُ على تحقيقِ ما طَلبَ ، ووَعدَه بتنفيذِ ما رَغِبَ ، ولكنَّ الفتاةَ لم يُعجِبْها هذا الحديثُ ، ولم

تُسرّ لتحقيقِ ما رَجاهُ الشابُّ لغريبُ . وكيْف ترضَى أن يقومَ شابٌّ غريبٌ يَعملُ خادِماً فى مطبخِ الملكِ بإنقاذِ سيِّدةٍ من السيِّداتِ النبيلاتِ من يَدِ العَدُوِّ ؟ وهل يَستطيعُ مثلُ هذا الْخادمِ أَنْ يكون فارِساً مُنقِذًا لهذه السيدةِ ؟

غَضِبَت الفتاةُ وأَدْرَكتْ أَنها أَخْفَقَتْ فى مُهمَّتِها . وصاحَتْ قائلةً : إننى سأُضطَرُّ إلى رفضِ هذه المُساعدةِ إذا تُركتْ لِخادمِ المطبخِ ليقومَ بها . وخرجتْ من البهْو مسرعةً ، وهى فى شِدَّة الغضبِ لتمتطِىَ جوادَها ، كىْ تلحَقَ الأَميرةَ المحاصَرَةَ .

لم يبالِ الشابُّ الغريبُ مَا سَمِعَ من كلامِ الفتاةِ ، وأُعِدَّ له حصانٌ من أَجودِ أَنواعِ الخيلِ ، ولبِسَ الشابُّ مَلابِسَهُ ، ووَدَّعَ الملكَ ، وشكرَ لهُ وفاءَه بوعدِه ، واستأْذنَه فى الْخُروجِ ليلحقَ الفتاةَ . فأَذِنَ لهُ ، وأَخذ سيفهُ ، وامْتطَى جوادَه ، وبدتْ عليْهِ مظاهرُ العظمة والبطولةِ ، وظهرَ كأَحْسنِ الفُرْسانِ فى المعيَّةِ الملكيَّةِ.

ركَب الشابُّ الغريبُ مُسرعاً ليدرِكَ الفتاةَ الَّتى تطلبُ المُساعدةَ ، ولم يُبالِ ما حدَثَ منها ،

ثـم رجَا النَّبيلَ عليًا أَن يَتْبَعَهُ ليكونَ حكَماً ، وينفِّذَ ما وعدَ به الملكُ .

ومُنْذ اللَّحْظةِ الأُولَى التى رأى فيها مديرُ الضيافةِ الشابَّ الغريبَ قَدْ نَالَ ما تمَنَّاهُ منَ الملك أَظهرَ المديرُ كُرْهَهُ ومَقْتَه لَهُ بغَيْر سبَبٍ ؛ وبدَتْ (ظَهَرَت) عليْهِ عا ماتُ الْحِقْدِ والحسَدِ ، وصاحَ مديرُ الضِّيافَةِ بصوْتٍ مرتفعٍ لِكَى يسمَعَهُ جميعُ الحاضرين : « سأَرْكبُ وأَتْبَعُ خادِمَ المطبخِ ؛ لأَرَى إِذَا كان فارِساً شُجاعاً حقًّا كما يظْهرُ من شكلِهِ ، أَوْ أَنَّه كاذِبٌ فى ادِّعائِه الفُروسِيَّةَ والشجاعةَ » .

تـأَلَّم النَّبيلُ علىّ والنَّبيلُ كمالٌ مِمَّا قَالهُ مُديرُ الضِّيافَةِ ، ونَصحَا لهُ أَن يَتْرِكَ الشابَّ الغريبَ وشأْنَهُ ، ولا يَمَسَّ إِحْسَاسَهُ وشُعورَهُ ، فَلَمْ يَسْتَمِع المديرُ للنُّصْحِ ، وأَخذَ جوادَهُ وسَيْفَهُ ، وتَبِعَ الشابَّ حتَّى أَدْرَكَهُ ، فى الوقتِ الَّذى أَدركَ فيهِ الشابُّ الغريبُ الْفَتَاةَ .

وهنا صاحَ مديرُ الضِّيافةِ وقالَ باستهزاءٍ ؛ أَتعْرِفُنى يا خادمَ المطْبخِ ؟ أَتعرفُنى أَيُّها الغريبُ المجهولُ ؟

فأجابَ الشابُّ : إنِّي أعرِفُك حقَّ المعْرِفةِ ، وأنتَ لا تعرِفُنى . وتذكَّر الشَّابُّ جميعَ الإهاناتِ الَّتى لحقتْهُ من المُديرِ مُنْذُ رآهُ ، وعلَا الدَّمُ فى جسْمِ الشابِّ ، وقالَ لهُ : إن الفارسَ حقًّا هُو الَّذى يتحلَّى بأخلاقِ الرُّجولةِ والفُروسيةِ ، ولا يَمسُّ شعورَ غيرِهِ ، ولا يحقِدُ عليْهِ ، ولا يَمْقُتُهُ بغيْرِ سببٍ . وإنك بمعامَلَتِك لِى أَعْتَقِدُ أَنَّك لا تَستَحِقُّ لقبَ الفروسيةِ الَّذى تَحْمِلُه ، وأُحذِّرُك كلَّ التَّحْذيرِ أَن تتعرَّضَ لشأْنٍ من شئُونى ، أو تتدخَّلَ فى أَمْرٍ من أُمُورى بعدَ الآنَ .

لم يكترِثْ (لم يُبالِ) الفارسُ عثمانُ مديرُ الضيافةِ لما قالَهُ الشابُّ الغريبُ ، وما هدَّدهُ به ، وانتهزَ الفُرصَةَ ، وتقدَّمَ المديرُ بجَوادِهِ (حصانه) نحو الشابِّ الغريبِ وأَخذَ سيْفَهُ ، وضربَ بهِ الشابَّ الغريبَ ، فلم يَجدْ بدًّا من أَن يعامِلهُ بالمِثْلِ ، ويَضْرِبَه كما ضرَبَهُ ، وتَوَجَّهَ الشابُّ الغريبُ بحصانِهِ نحوَ مديرِ الضِّيافةِ الَّذى بدأَ بهجومهِ واعتِدائِه . وكانَ بالقُرْبِ منهْما النبيلُ عَلِيٌّ ، وشاهدَ ما حدَثَ . شاهدَ اعتداءَ



قال الشاب الغريب : إن الفارس حقاً هو الذى يتحلى بأخلاق
الرجولة والفروسية ؛ ثم ضرب المدير كما ضربه

المدير عَلَى الشابِّ الغريبِ ، وَشاهدَ الشابَّ الغريبَ وقد أَخرجَ سيفَهُ ، وضربَ بهِ المديرَ ضربةً مُحْكَمَةً ، أَوقعتْهُ على الأَرض صريعًا ( مُلْقًى عَلَيْها ) مُمْتدًّا عَلَى الأَرضِ مُلطَّخًا بالدِّماءِ .

عُمِلَت الإِسْعافَاتُ الضَّروريَّةُ لمدير الضِّيافَةِ ، وأُرسِلَ إلى المُستشْفَى لعلاجِهِ : وقدْ نَالَ جزاءَهُ ؛ فقَدْ أَسَاءَ إلى الشابِّ الغريبِ كثيرًا ، وأَهانَهُ كثيرًا ، وبدأَ بالاعْتِداءِ ، فاضْطُرَّ الشابُّ إلى الدفاعِ عن نفْسِهِ ومبَارَزتِهِ ، والانتِصَار عليْهِ بضَرْبةٍ واحدة .

أُعْجِبَ النَّبِيلُ علىٌّ بشجاعةِ الشابِّ الغريبِ ، وهنَّأَهُ بانتصارِهِ. والآنَ بَدَا ( ظَهَرَ )للشَّاب الغريبِ أَن يَنالَ لقبَ الفروسيةِ ، بجدارَة واستحقَاقٍ ، فطلبَ من النَّبِيل علىٍّ أَن يَخْتَبِرَهُ في المبارزةِ والمهارَةِ في اسْتِعمال السِّلاحِ . فوافقَ النَّبِيلُ عَلَى تحقيقِ رغْبَتِه ، وأَخذَ كُلٌّ مِنْهما يبارزُ الآخرَ ويُقَاتِلُهُ بسيْفهِ ساعةً كاملةً ، ولم يَفُزْ أَحدُهما على الآخرِ ، ولم يَنْتَصِرْ هذَا أَو ذَاكَ .

وبعْدَ أَن مَضَت السَّاعةُ في القِتَالِ والمُبَارزَةِ قَال

النَّبيلُ عَلِيٌّ : فَلْنوقِف القِتَالَ أَيُّها الفارِسُ النَّبيلُ ، والشُّجاعُ العظيمُ ؛ فإنِّى مُعْجَبٌ بمهارَتِكَ وشجَاعَتِكَ ، ونُبْلِ أَخْلَاقِكَ ، وليْسَ بيننَا ما يَدْعو إلى أَن نَسْتَمِرَّ فى القِتَالِ ، أَو يَضُرَّ أَحدُنا الآخَرَ .

فوافقَ الشابُّ الغريبُ ، وقالَ : هذَا حقٌّ ، وَلِىَ الفخرُ فى مبارزَةِ رجُلٍ عظيمٍ مِثْلِكَ . وقد كانَ فى اسْتِطاعَتِى أَنْ أَسْتَمِرَّ فى المُصارعَةِ سَاعَاتٍ ، ولكنَّكَ أَمرْتَ بوقْفِ المُبَارزَةِ ، وأَمرُكَ مطاعٌ ، وَكلمتُكَ حُكْمٌ نَافِذٌ ، وإنِّى لَمْ أَبْذُلْ كلَّ ما فِى وُسْعِى ، ولم أُظْهِرْ كُلَّ مَا فِى طَاقَتِى .

ضَحِكَ النَّبيلُ ضَحِكاً كثيرًا ، وزادَ إِعجابُه بفروسيَّةِ الشابِّ الغريبِ ، وقالَ لهُ : إنِّى مسرورٌ لأَنَّكَ لم تبذُلْ كلَّ ما فى وُسعكَ ؛ فقَدْ وجدتُ صعوبةً كبيرةً فى مبارَزَتِكَ والوقوفِ ضِدَّكَ ، وأَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَسْتطيعُ أَن تبارِزَ أَقْوى فارِسٍ من الفُرسانِ إذا أُعطِيتَ فرصةً عادِلةً .

احمرَّ وَجْهُ الشابِّ الغريبِ خَجلاً ، وبدَا (ظهرَ) عليْه السُّرورُ حِينَما سَمِعَ هذَا الثَّناءَ (المدْح) مِنْ

مُحارب عظيم ، وَفارس مشهور مِثْلِ النَّبيلِ عليٍّ .
وقالَ لهُ الشَّابُّ الغريبُ : إذا كُنْتَ تعتقِدُ حقًّا أَنِّي أَسْتَحِقُّ لقبَ الفروسيةِ أَرْجُو أن تَمْنَحَنِي (تعطيني) لَقبَ فارس .

فقال النبيلُ عَلِيٌّ : سأَمْنَحُكَ هذَا اللَّقبَ بكلِّ سرورٍ إذَا أَخبرْتَنِي باسْمِكَ واسمِ الأُسْرةِ الَّتِي تنْتَسِبُ إليْهَا.

قالَ الشابُّ الغريبُ : سيِّدِي ، سأَذْكُرُ لكَ اسْمِي وَنَسَبِي والأُسْرَةَ الَّتِي أَنْتَسِبُ إليْها إذا وَعَدْتَنِي بالمُحافظَةِ على السِّرِّ ، وجعَلْتَ اسْمِي سِرًّا بَيْني وبَيْنَك ، لا يعْرِفُهُ أَحَدٌ ، حتَّى يَحِينَ (يأْتِي) الوقْتُ المناسِبُ لإِظْهَارِ هذا السِّرِّ .

فوعدَهُ النَّبيلُ عليٌّ بأَنَّهُ سَيَحْتَفِظُ بهذَا السِّرِّ لنَفْسِهِ ، ولنْ يَذكرَهُ لأَحدٍ حتَّى يسْمَحَ لهُ الشابُّ الغريبُ بإظهارِ اسْمِه وشخْصِيَّتِه وأُسْرَتهِ .

حِينئِذٍ أَخبرَهُ الشابُّ بأَنَّ اسمَهُ حسَنٌ ، وأَنَّهُ حَقًّا أَخُو النَّبيلِ كمَال ؛ فقدْ ترَكَ النَّبيلُ كمال ـ وهُوَ الأَخُ الأَكْبَرُ ـ بيْتَهُ وأُسْرَتَه مُنْذُ كانَ النَّبيلُ

حَسَنٌ طِفْلًا رضِيعاً ، ولَمْ يَرَهُ مُنْذُ ذَلِكَ الوَقْتِ . لهذَا لمْ يستطِعِ النَّبيلُ كمالٌ أَنْ يعرفَ أَخَاهُ النبيلَ حسناً حِينَما ظهرَ لأَوَّلِ مرَّةٍ فى البَهوِ الكبيرِ بالقصْرِ ، ولمْ يَرَهُ أَخُوه الأَكْبرُ إِلا وهُوَ شابٌّ .

فصاحَ النبيلُ علِيٌّ وقالَ : آهِ ! لقد أَدْرَكْتُ أَنَّكَ من أُسْرَةٍ نَبيلَةٍ شريفَةٍ ، عريقَةٍ فى المجدِ ، مُنْذُ رأَيتُكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ . وهذَا هُوَ السَّبَبُ فى أَنى شَعَرْتُ بالأَسَفِ والأَلَمِ حِينَما تَصرَّفَ مديرُ الضِّيافةِ تَصَرُّفَهُ السَّيِّئَ ، وأَمَرَ بوضْعِكَ معَ الخدَمِ فى المطْبَخِ .

وهُنا منحَ النبيلُ علِيٌّ النبيلَ حسناً لقبَ الفروسيةِ ، وهنَّأَهُ تهنِئةً صادِقةً دُونَها كلُّ تهنئةٍ ، ثمَّ عادَ النبيلُ علِيٌّ إلى الملكِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ ، وتركَ لِلْفارِسِ حسنٍ ـ الذِى كنَّا نُسميهِ الشابَّ الغريبَ ـ مسأَلةَ الذَّهابِ معَ الفتاةِ لإِنقاذِ السيِّدةِ النبيلَةِ مِنْ حِصَارِ الفارِسِ الأَحْمَرِ لهَا .

شاهدت الفتاةُ انتصارَ الشابِّ الغريبِ عَلَى مدير الضيافةِ فى المبارَاةِ والمبارزَةِ ، وشاهدَتْهُ وهُوَ يُبارزُ

النبيلَ عَلِيًّا . ولكنَّها لمْ تسمعْ ما دارَ بينَهُما مِنْ حديثٍ سِرِّيٍّ . ولم تعرِفْ شيئاً عَنِ اسْمِ الشابِّ الغريبِ وأُسرَتهِ . ولمْ تعلمْ أنَّه نبيلٌ مِنَ النُّبلاءِ ، وقدْ مُنِح لقَبَ الفروسيةِ . وصارَ يُدْعى (يُسَمَّى) « الفارسَ النبيلَ » .

وحينما ركِبَت الفتاةُ معَ الفارِسِ النبيل كانت وتعملُ عَلَى إبْعادِ جوادِها (حصانِها) عن جوادِهِ ، تشمَخُ بأنْفِها ، متكبِّرةً عليهِ ، محتقِرةً لهُ ؛ لأنها كانت تَظنُّ أنهُ خادمٌ فى مطبخ يلبَسُ ملابسَ لمُقاتلينَ ، وأنها هىَ وحْدَها من الأُسَرِ الشَّريفَةِ . وقالت لَهُ باحتِقار وغطرسَةٍ وتكبُّر : أَرْجُو أن تبتعدَ عَنِّى ؛ وألَّا تقترِبَ بحصانِك ؛ فإنى ما زِلْتُ أَشَمُّ رائحةَ الطبيخِ فى ثيابكَ . ومَا أنتَ إلا خادِمٌ فى مطبخ . وكيف ينقِذُ خادِمٌ فى مطبخٍ سيِّدةً نبيلَةً مِنَ الْحِصَارِ؟ إنِّى لا أُريدُ أن تتبَعَنى أكثرَ مِنْ ذَلِكَ ، وآمُرُكَ أنْ تعُودَ منْ حيثُ أَتيتَ ، وتترُكَنى .

صبَرَ الفارسُ النَّبيلُ على هذهِ الإهَانةِ ، وأجابها

بحزمٍ وحكمة : أَيَتُها الفتاةُ ، قُولِى ما تشائينَ ، وتَكلَّمِى بما يُرضِيكِ . ومُحالٌ أَن أَعُودَ وأَتركَ السيدةَ وَهِىَ محاصَرةٌ بالفارِسِ الأَحمرِ . فقد تعَهَّدْتُ للملك شمسِ الدَّولةِ بإِنْقَاذِ تلكَ السيِّدةِ من حصار الْعدُوِّ لها ، وسأُنفِّذُ عهْدِى ، وأَفِى بوَعْدِى ، أَو أُضَحِّى بحياتى فى سبيلِ تنفيذِ ما تعهَّدْتُ بهِ .

سكتَتِ الفتاةُ المتكبِّرَةُ المتغطرسةُ ، ولم تَدْرِ أَنَّهُ نبيلُ الأَصْلِ ، نبيلُ الْخُلُقِ ، نبيلُ التَّرْبيةِ ، واستمرَّا فى طرِيقهِما حتَّى وصَلَا إِلى غابة مُظلمَة ، فرَأَيَا رَجُلًا يجْرِى نحوهُما وهوَ يلْهَثُ (يخْرجُ لِسَانه من التَّعبِ) ، وفى حالةٍ يُرْثَى لَها .

فسأَلهُ حسَنٌ الفارسُ النبيلُ حِينما وصلَ إِليهما : لماذَا تَجْرِى هكذَا أَيها الرجلُ ؟

أَجابَ الرَّجُلُ : لقد هجَمَ ستَّةٌ من اللُّصُوص على سيِّدى فى الظَّلَامِ ، وربَطُوهُ وقيَّدُوهُ ، وأَخذوهُ معَهُم أَسِيرًا . وإِنى أَخافُ أَنْ يَقْتلوهُ ليأْخُذُوا مَا معَهُ . وأَرْجُو يا سيِّدِى العزيزَ أَنْ تَعْملَ لإِنقاذِهِ .

فأَمَرهُ الفارِسُ النبيلُ أَن يسيرَ معَهُ ليرشِدَهُ إلى المكانِ الَّذِى خطفُوه فيهِ ، فسارَ الرجلُ معَ الفارِسِ النَّبيلِ حتَّى عرَفَ المكانَ ، ورأَى اللُّصوصَ ، ورَأَوْه ، واجْتَمَعوا معاً لِمُبارَزتِه ومُقاتَلتِهِ ، وصلَ إليهم الفارِسُ ، فضربَ الأَوَّلَ بسيْفِهِ ضربةً قويَّةً ، فأَلقَاهُ على الأَرْضِ ، ثم ضرَبَ الثانِىَ ضرْبةً مُحْكمَةً فوقعَ بجانِبِ أَخيهِ ؛ ثمَّ ضربَ الثَّالِثَ ضرْبةً كانت الْقاضِيَةَ .

رأَى الْباقونَ من اللصوص ما حدَثَ لزُملائِهم الثَّلاثَةِ فَفَرُّوا ، يُريدونَ الْهَربَ . فَتَبِعهُم الفارِسُ النبيلُ حتَّى أَدْرَكهُمْ . فوقَفُوا لِيُدافِعُوا عن أَنفسِهِمْ ، ولكنَّه هاجمهمْ بِسُرْعَة . وأَعْملَ فيهمْ سيفَهُ بمهارةٍ فائقة ، حتَّى قضَى عَلَيْهم جميعاً ، وأَلْقَى بِهِمْ إلى الأَرْضِ . كلٌّ مِنهُمْ يَشْكُو ما أَصابهُ مِنْ جُرُوحٍ مُؤْلِمة .

رجعَ الفارسُ النبيلُ إلى السيِّدِ السَّجين الَّذى أَسَرَهُ اللصوصُ . وفَكَّ قيودَه ؛ وأَطْلقَ سَرَاحَهُ . وأَنقذَهُ مما حلَّ بهِ . فشكرَ لهُ الرَّجلُ معروفَهُ ومروءَتَهُ أَجْزلَ الشُّكْر . وعدَّ حيَاتَهُ منسوبةً إليْهِ . وتَبيَّنَ للفارس

النبيل أَنَّ هذَا الرجلَ نبيلٌ من النُّبَلَاءِ ، ودعاهُ أَن يَرْكبَ معَهُ ، ويزورَهُ فى قصْرِهِ ؛ لِيَسْتَرِيحَ مِنْ تَعَبِ السَّفَرِ ، ويتناولَ معَهُ الطعامَ .

اعتذرَ الفارسُ النبيلُ عنْ قَبُولِ هذهِ الدَّعوةِ ؛ لأَنَّه يجبُ أَلا يتأَخَّرَ طَويلا ، وأَنْ يَتْبَعَ هذهِ الفتاةَ ، فقد تعهَّدَ بالذَّهابِ معها لإِنقاذِ الأَميرَةِ المُحاصَرَةِ . وتصافحَ النبيلَانِ ، بعد أَن تبادلاَ عِباراتِ التَّحِيَّةِ. وسَارَ كلٌّ مِنْهما فى طريقهِ .

رأَتِ الفتاةُ ما قامَ بهِ خادِمُ المطبخِ فى نَظَرِها وكيْفَ أَنقذَ هذَا النبيلَ من اللُّصوصِ الستَّةِ ، وكيفَ انتصرَ عليهم جميعاً ، وكيْفَ أَعادَ إِلى الأَسيرِ حُرِّيَتَهُ . ومع هذَا لم تعترفْ للفارسِ النبيلِ بفضلٍ ، ولم تكْتَفِ بهذَا ، بلْ أَمرَتهُ أَنْ يعودَ من حيثُ أَتى ، ولا يذْهَبَ مَعها ؛ لأَنها ما زَالتْ تعتقِدُ أَنهُ خادمٌ بالمطبخِ ، يدَّعِى الشجاعَةَ ، ويتظاهرُ بالفروسيَّةِ ، ويكذبُ فيما يدَّعى ، وأَنَّهُ من أُسْرة فقيرةٍ وضيعةٍ . ولم تَدْرِ تلكَ الفتاةُ المتكبِّرَةُ أَنهُ من أُسْرةٍ شريفة نبيلةٍ ،

كريمةِ الأَصْلِ والنَّسبِ ، وأنه حُكم عليْهِ حكماً قاسِياً ظالِماً بمُكثِهِ سنةً فى المطبخِ ، ورَضِىَ بهذا الْحُكمِ لأَنهُ لم يُرِدْ أَنْ يُظهِرَ شخْصِيتَهُ وحَقيقةَ نفْسِهِ ، ولم يَذْكُرْ لأَحَد شيْئاً فى تِلكَ السنةِ عنْ أُسْرَتهِ أَو نَسَبهِ ؛ لأَنه أرادَ أَنْ يُعْطِىَ الحاضِرين مع الملكِ درْساً فى أنه لا يَضِيرُهُ (لَا يَضُرُّه) أَنْ يكونَ فَقيرًا ، أَو ينامَ أَو يَخدُمَ أَو يأْكلَ بالمطْبَخِ . أَرادَ أَنْ يُبَرْهِنَ على أَن الْفَقرَ لا يتعارَضُ مع كَرَمِ النَّفسِ ، ونُبْلِ الْخُلُقِ ، والبُطولةِ ، والعظَمة ، وعلُوِّ الهِمةِ . فقَدْ نجدُ كَثِيرًا مِنَ الفقراءِ يُمَثِّلونَ الشجاعةَ والبسالةَ ، وعِزّةَ النفسِ ، وسُمُوَّ الروحِ ، وحبَّ الْغَيْرِ ، والاحتفاظَ بالكَرامَةِ والشرَفِ والأَمانةِ ، والتَّارِيخُ مملوءٌ بالعُظَماءِ من أَبناءِ الفقراءِ ، ولكنهُ العُرف ، يَعتَقِدُ خطأً أَن النُّبْلَ لا يكونُ إلا فى الأُسَرِ الغنيَّة والبيوتِ الثرِيَّة (الغَنِيَّة) ، ولا يجتمعُ إلا معَ الغِنَى وَالثَّرْوَةِ . وهو اعْتِقادٌ كلهُ خَطأٌ ، فنُبْلُ الأَخلاقِ كما يكونُ فى الأَغنِياءِ ، يكونُ فى الفقراءِ . وسُوءُ الْخُلُق كما يكونُ بيْنَ الْفُقراءِ ،

يكونُ بيْنَ الأَغْنِياءِ . وإنَّ الأَخلاقَ الكريمَةَ ليْسَتْ مقْصُورَةً على طبَقَةٍ دُونَ أُخرَى ، فكما تكُونُ فى الأُسَرِ الشَّريفَةِ تكونُ فى الأُسَرِ الْفقيرَةِ . ولا دَخْلَ لِلغنَى والْفَقْرِ فى حُسْنِ الخُلُقِ ، ونُبْلِ النفسِ . ومُعْظَمُ الأَنبياءِ فُقَرَاءُ ، وهُم يُمثِّلونَ المثُلَ العُليا فى الأَخْلاقِ .

لم تَكتَفِ الفتاةُ المتكبِّرَةُ بما ذكَرَتهُ مِمَّا يَمَسُّ شعورَ الفارِسِ النَّبيلِ فى نَظَرِنَا وَنظَرِ الْواقِعِ ، بلْ قالَتْ لَهُ : إنِى لا أُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ مَعِى ، ولا أَوَدُّ (لا أحِبُّ) مساعَدَتك ، ويَحْسُنُ أَلَّا تتعَاظَمَ بتِلكَ الأَعمالِ الصَّغيرةِ الَّتِى قمتَ بها ؛ فقَدْ خدَمَك الحَظُّ ، وكانَ بِجانِبِكَ . وإذا أَصْرَرْتَ على الذَّهَابِ مَعِى فإنَّكَ ستَرَى مِنَ المناظِرِ مَا يُخِيفُكَ ، ويبعَثُ الرُّعبَ والخوْفَ فى قلْبِكَ ، وستُضْطَرُّ فى النِّهايةِ إلى الرُّجوعِ مُسْرِعاً ، وستكونُ سعِيدَ الْحَظِّ إذا استطعْتَ أَن تَنجوَ بنَفْسِكَ .

لَمْ يُبال الفارسُ النَّبيلُ قَولَها ، ولم يَعْبأْ بكلامِهِا ،

ولَمْ يَكْترِثْ لإهَانتِها واحتِقارِها .

استمرَّ الفارِسُ النبيلُ والفتاةُ البَذيئةُ فى طرِيقِهما ، حتَّى اجْتازَا الغابةَ ، وتَركَاها ، ثمَّ استمرَّا فى السَّيْرِ حتى وصَلَا إلى تُرعةٍ صغيرةٍ يُمكِنُ عبورُها (اجتيازُها) إلى الشَّاطِئِ الآخَرِ بشَيْءٍ من الصُّعوبةِ . اتجهَ الفارِسُ النبيلُ بجوادِهِ نحوَ التُّرْعَةِ ليَعْبُرها (لِيَجْتازَها) ، فوجدَ فارِساً يمْنَعُه من عُبورِ التُّرعَةِ ، فلم يمتَنِعْ ، ولم يتردَّدْ ، ولم يَعُدْ ، بل دفعَ حِصانَهُ إلى الأَمام ليعبرَ الماءَ ، واشتبكَ الاثْنانِ معاً فى القِتَالِ ، وأَخذَ كلٌّ مِنهما يضربُ الآخرَ بسيْفِهِ . وسريعاً ضربَ الفارِسُ النَّبيلُ عدوَّهُ ضربةً قوِيةً ، فأَلْقَاهُ فى النهرِ مُضرَّجاً (مُلَطَّخًا) بدمائهِ . ثم دفعَ حصانَهُ حتى عبرَ التُّرْعَةَ فوجدَ على الشاطئِ الثَّانى فارِساً آخَرَ ينتظرُهُ ليمنَعَه من المرور ، فلمْ يَمتنعْ ، واشتركَ الاثْنانِ فى العِراكِ (القتالِ) . وفى النهايةِ انتصرَ الفارسُ النَّبيلُ على عدوِّه ، وطرحهُ أَرْضاً مُضرَّجاً (مُلَطَّخاً) بدمائهِ . وقد شاهدَتِ الْفَتاةُ ما حدَثَ من انْتِصَار الفارِسِ النَّبيلِ

عَلَى الحارِسِ الأَوَّلِ ، والحارِسِ الثَّانِى وَهما من الفُرْسانِ.
وبعْدَ أَن انتصرَ الفارِسُ النبيلُ رجعَ إلى الفتاةِ ليَعْبُرَ (ليَجْتازَ) بها الترعةَ . ومعَ ما رَأَتْهُ الفتاةُ من انْتِصَارِ الفارِسِ النّبيلِ عِدّةَ مرَّاتٍ ، على كثيرٍ من الفُرسَانِ واللصوصِ لَمْ تتعِظْ ، ولم تَسْكُتْ ، ولم تعترِفْ لهُ ببسالةٍ أَو شجاعةٍ أَو بُطولةٍ أَو فروسيَّةٍ . فهو لا يزالُ فى نظرِها « خادِمَ المَطْبَخِ » . ومُحَالٌ أَنْ يرتفِعَ فى نَظَرِها ؛ لأَنها كانت تعتقِدُ أَنهُ مِنْ أُسْرَةٍ فقيرَةٍ ، كأَنَّ الفقرَ عيبٌ لا يُمْحَى ، وذنبٌ لا يُغْتَفرُ .
ولم تكتَفِ تِلْكَ الْفَتاةُ الغبِيَّةُ بإِهاناتِها المتكررَةِ ، بل أَخَذَتْ تُعَيِّرُ الفارِسَ النَّبيلَ بقَوْلِها : « وَ أَسَفاهُ ! كيْفَ ينتصرُ خادِمٌ فى مَطْبخٍ عَلَى اثْنينِ من الفُرسانِ الشُّجعانِ الأَقوِياءِ ، ويهزِمُهُما بهذِهِ الصُّورةِ ؟ إِنَّ هذَا أَمْرٌ مُحْزِنٌ . وقد ساعدَكَ الحظُّ أَيضاً فى هذِهِ المرّةِ ؛ لِأَنَّ حِصانَ الفارِسِ الأَوَّلِ قدْ زَلِقَتْ رِجْلُهُ فوقعَ فى النهرِ ، وانتصرْتَ عَليْهِ ، ثمَّ أَتَيتَ من الخلْفِ ، وضربتَ الفارِسَ الثانىَ . وليْسَ مِن الْعَدْلِ أَنْ يُقالَ :

إنك هزَمْتَهُما أَو انتصرْتَ عَليهِما .

فقالَ لها الْفارسُ النبيلُ : أَيَّتُها الفتاةُ . قُولى ما تَشائينَ ، وَاذْكرِى ما تُرِيدين ، فلَنْ أَتأَثَّرَ بما تَقولين ، ولَنْ أُفكِّرَ إلَّا فى القيامِ بواجبى ، والوفاءِ بوعْدِى فى إنْقاذِ السيِّدَةِ السَّجينةِ ، ولَنْ أُبالِىَ ما يَنتظِرُنى مِنْ خَطَرٍ ، وسَأُقابلُ كلَّ صُعُوبةٍ أَجِدُها بالثَّباتِ والهدوءِ والصَّبْرِ الطَّوِيلِ ، وسأَنْتَصرُ فى النهايةِ إنْ شاءَ الله .

فعيَّرَتهُ وقالتْ لهُ : ستُغيِّرُ هذا الكلامَ ، وهذه الأَفكارَ يا خادِمَ المطْبَخِ حِينما ترَى الفُرْسانَ المحاصِرِين للأَميرةِ السجينةِ يَمنَعُون مرورَكَ مِن الطَّريقِ .

اسْتَمرَّ الاِثْنَان سائرَيْنِ فى طَريقِهما ، وقد ركبَ كلٌّ مِنهُما حِصانَهُ حتى اقتربت الشمسُ من الغُروبِ ، وظهرَت أَشعتُها الذَّهَبيَّةُ فى الأُفُقِ ، واقترَبَ النهارُ من الزوالِ (الانتهاء) . واسْتَمرَّتِ الْفتَاةُ فى هذا السفَرِ الطَّويلِ الشَّاقِّ تتكلَّمُ كلاماً كله إهانةٌ واحْتِقارٌ للفارِسِ النبيلِ ، وسُوءُ ظَنٍّ بِهِ وبأُسْرَتِه ، واسْتَمرَّ

الْفارِسُ النبيلُ صامِتاً لا يَتَكلمُ ، وَلا يَفُوهُ بكلمةٍ وَاحدَةٍ ، كأَنه لم يسمعْ إهانةً ، ولم يرَ احْتِقارًا لهُ ،



قال فارس النبيل ، لن أفكر إلا فى القيام بواجبى ، والوفاء بوعدى ، ولن أبالى ما ينتظرنى من خطر

وسُخريَّةٌ مِنْه . وقابلَ كلَّ سيِّئةٍ تُبْدِيها بابتسامَةٍ هادئة تدُلُّ على نُبْلِ الْخُلُقِ ، وحُسْنِ التَّرْبيةِ ، وكَرَمِ الأَصْلِ ، والْحِلمِ الذى لا نهايةَ لهُ ، والصبْرِ الجميل الذى لا آخِرَ لهُ .

وَصَلَ الإِثْنانِ إلى حَقَل غَريب أَرْضُهُ سَوداءُ ، وحَشيشُه أَسْوَدُ ، بهِ شجرةٌ كبيرةٌ سوداءُ ، قد عُلقتْ عليها رايةٌ سوداءُ ، (وتُرس) أَسْودُ ، وسَيفٌ أَسودُ ، ورُمْحٌ أَسودُ ، وكان بالْقُرْبِ من الشجرةِ السوداءِ فارسٌ ضخْمُ الجسْمِ مُسلَّحٌ بسلاحٍ أَسْودَ ، قد جلسَ على صخرةٍ كبيرةٍ سوداءَ ، ووَقفَ بالْقُرْبِ من الفارسِ الأَسْودِ جوادٌ (حِصانٌ) أَصيلٌ أَسودُ .

قالت الفتاةُ للفارسِ النبيلِ : هذا هو الفارسُ الأَسْودُ ، صاحبُ الحقل الأَسودِ ، فإِذا كنتَ تريدُ الحياةَ فارجعْ من حيثُ أَتيْتَ ، وإذا كنتَ تريدُ الموتَ فاذهَب إليه .

فسأَلها الفارس النبيلُ : لماذا تُسيئينَ الظنَّ بى

دائماً ؟ ولماذا تَعتقدين على الدوامِ أَنِّى جَبانٌ معَ أَنى لم أُهْزَمْ أَمامَكِ مُطلقاً ؟

تقدَّمَ الفارسُ النبيلُ نحو الفارسِ الأَسْوَدِ ، وحيَّاهُ ، فردَّ عليه التَّحيةَ ، وسأَلَ الفارسُ الأَسودُ الفتاةَ : هل أَحضَرْتِ مَعَكِ هذا الفارسَ من لدُنْ (مِن عند) الملكِ شمس الدولةِ ليُدافعَ عنكِ ؟

ضحكت الفتاةُ باستهزاءٍ ، وأَجابتْ باحتقار : مَنْ قالَ إنه فارسٌ ؟ هو ليس بفارسٍ ، ولكنه شخصٌ مُدَّعٍ مغرورٌ ، يتظاهرُ بالقوةِ وليْس بقويٍّ ، ويتظاهرُ بالفروسيَّةِ وهو بعيدٌ عنها ، ويتظاهرُ بأَنه من أُسْرَةٍ كريمةٍ معَ أَنه خادمٌ بالمطبخ . وقد طلبتُ مِنهُ عدَّةَ مرَّاتٍ أَن يذهبَ إلى حالِ سبيلهِ ويتركَنى ، ولكنه مِنْ لَدُن (مِن عِندِ) الملكِ حِيناً وَافقَ على إرسالهِ مَعِي. وأَرجو أَن تعملَ مَعروفاً وتُخلِّصَنى مِنْه .

فقال الفارسُ الأَسودُ : سأَفعلُ ذلكَ إن شاءَ اللهُ. وسأُعلِّمُه درساً نافعاً لَنْ ينساهُ طولَ حياتِه ،ثم أُرْسِلُه إلى سيِّدِهِ ثانيةً ماشِياً على قَدَمَيْه ،بعدأَن آخذَمنه سيفَه وحِصانَه .

عندئذ قال الفارسُ النبيلُ : لا تَحكمْ على أحدٍ قبل أَن تجرِّبَه . ومنَ الحكمةِ أن تختبرَنى (تجرِّبنى) أَوَّلًا ، ثم تَحكمَ عَلَيَّ فى النهاية ، ولنْ تستطيعَ أن تأْخُذَ سَيفى أو حِصانى ما دامَ فِيَّ نَفَسٌ يَنبضُ بالحياةِ. وكنتُ أَوَدُّ أَلَّا أَتكلَّمَ عن نفْسى أَو أُسْرتى ، ولكنْ هذه الفتاةُ تُجبِرُنِى عَلَى أَن أُخبِرَكَ بأَنَّى من أَشرفِ الأُسَرِ وأَنبلِها ، ولستُ خادماً بمطبخٍ كما قالتْ ، وسأُبرهِنُ على ما أَقولُ بيَدِى وفعْلى .

وهُنا اسْتعد الفارسُ الأَسْودُ والفارسُ النبيلُ للمُبارزَةِ والنِّزالِ ، والمصارعةِ والقتالِ . وهَجمَ كلٌّ منهما على الآخرِ هُجومًا عَنيفاً (شديدًا) ، ولم يستمرَّ الهجومُ طويلًا ؛ فقد حاولَ الفارسُ الأسودُ أن يَضربَهُ بِسَيْفِه فلم يَتمكَّنْ ، وضَرَبَهُ الفارسُ النبيلُ بِسَيْفِه ضربْةً مُحْكَمةً ، فَخرَّ الفارسُ الأَسودُ على الأَرض صَرِيعاً ، وقُتِلَ فى الحال غيرَ مأْسوف عليه ، وانْتصر الفارسُ النبيلُ انْتصارًا عَظيماً ، ولم يَعُد (يرجع) إلى مَليكه ماشِياً على قَدَمَيْه ، ولم يُؤْخذْ منهُ سَيْفُهُ وجَوادُه كما

قيل لهُ ، بَل على العَكْسِ ، نَزَلَ الفارسُ النبيلُ منْ فَوْقِ جَوادِه ، وأَخذَ سَيْفَ الفارِسِ الأَسْودِ بدلًا من سيْفِه لاعتقادِه أَنّه أَحسنُ منهُ ، وأَخذَ جوادَهُ لأَنَّ جَوادَه كانَ مُتعَباً منْ طولِ السفرِ ومَشقَّتِهِ .

ٱستَعَدَّ الفارسُ النبيلُ ، وركِبَ جَوادَ الفارِسِ الأَسْودِ ، وأَخذَ سَيْفَهُ الأَسودَ ، وسارَ فى طريقِه مع تلكَ الفتاةِ الشَّرِسَةِ البَذيئةِ الكلامِ ، التى ما زالَتْ تحتقرهُ بكلماتها كأَنها تريدُ أَنْ تُكافئَهُ عَلَى نُبْلِه وعَظمتِه وٱنتصارِه بِسخافتِها وبَذَاءَتِها .

قالت الفتاةُ : إن سُوءَ الحظِّ كان سبباً فى هزيمةِ الفارسِ الشُّجاعِ الأَسْودِ أَمامك . وإنَّ فى مجيئكَ معى مُضايقَةً لى . ولٰكنْ لا ضَيْرَ (لاضرَرَ) ؛ فبالْقربِ منا الفارسُ الأَخْضرُ ، وسيُعطيكَ دَرْساً مُفيدًا ، وسيَنتَصِرُ عليْكَ لامحالةَ . فإذا كنتَ حَكيماً عاقلًا تُفكرُ فى النتيجةِ فارجعْ منْحيْثُ أَتيْتَ ؛ فإنى لستُ فى حاجَةٍ إلى مُساعدةِ خادمٍ مِثلِكَ .

فقالَ الفارسُ النبيلُ ، الذى أَنعمَ اللهُ عليْه بالصَّبر

الجميلِ ، والْخُلُقِ العظيمِ : إننى لا أتأثرُ بما تقولينَ ، وقد ذَكرتِ ذلك عِدَّة مراتٍ من قبْلُ ، وانتَصَرتُ أنا على عَدُوِّى فى كلِّ مرة ، بتوْفيقٍ من اللهِ . وما دمتُ واثقاً بنفسى فلنْ أهْتمَّ بما تذكرين ، ولا أُريدُ الآنَ أن نُضَيِّعَ وَقتَنا بالمناقشةِ والجدَل فيما لا يُجْدِى (لا ينفعُ). ومنَ الخصارِ أن نُسرعَ ونستمرَّ فى طريقنا حتى أَعمَلَ على إنقاذِ سيدَتِكِ من الْحِصَارِ والسِّجْنِ .

استمرّا فى سبيلهما حتى قابلَا فارسًا أَخْضَر ، يلبَسُ حُلةً خضراءَ من رَأْسِه إلى قدمِه ، وحِصانُهُ مُغَطًّى بحريرٍ أَخضرَ ، وفى يَده سيْفٌ مِقْبَضُه أَخضرُ . وكانت الفتاةُ راكبةً فى المقدِّمةِ ، فوقفَ الفارسُ الأَخضرُ ، وأَخذَ يَتكلَّمُ مَعها ، والفارسُ النبيلُ منتظرٌ نتيجةَ الكلامِ .

سأَلَ الفارسُ الأَخضرُ الفتاةَ : هل أَحضَرْتِ معكِ أَخى الفارسَ الأَسودَ ؟

فأَجابتْ : إننى لم أُحْضِرْ معى أَخاكَ الفارسَ الأَسودَ ، ولكنَّ الذى تراه معى خادمٌ بالمطبخ ، مغرورٌ بنفسهِ ، متظاهرٌ بالقوّةِ ، هزمَ أَخاك وقتَلهُ لسوءِ الحظِّ ،

ثم أَخذَ جَوادَ أَخيكَ وسلاحَهُ ،ولهذا يُرَى كأَنه أَخُوك.

فصاحَ الفارسُ الأَخضرُ : واأَسفاهُ عَلَى أَخي الفارس الشجاعِ ! إن من الإجْرام أَن يَقتُلَه خادمٌ حَقيرٌ بالمطبخ . انظُرْ إلى نفسكَ أَيُّها المغرورُ ؛ فإنني سأَنتقِمُ له ، وسآخُذ بثأْرِه مِنْك .

استعدَّ الفارسُ النبيلُ والفارسُ الأَخْضَرُ للرِّمايةِ والمُبارزَةِ ، وهاجمَ كلٌّ مِنْهُما الآخرَ ، وضربَهُ الفارسُ النبيلُ ضربةً مُحْكمةً ، فوقعَ جوادُ الفارسِ الأَخضرِ على الأَرض ، وهُما يتبارَزَان ، وتركَ الفارسُ الأَخضَرُ حِصَانَه بعْدَ أَنْ وقعَ عَلَى الأَرْضِ . وَلِكَيْ تكونَ المُباراةُ عادِلةً والقتالُ عادِلاً ، نزلَ الفارسُ النبيل ، وأَخذَ الاثنانِ يتقاتلانِ مدةً طويلةً بسيْفَيْهِما ، لم يَفُزْ فيها أَحدُهُمَا على الآخَر . حينئذ بدأَت الْفَتاةُ تُعَيِّرُ الفارسَ الأَخضرَ وتصيحُ : وأَسَفَاهُ ؛ كيفَ لَا تتغَلَّبُ أَيُّها القارسُ الأَخضَرُ على الخادمِ المغْرُورِ ؟ وكيْف تَقْضِي هذِهِ المُدَّةَ الطويلةَ فى مبارَزَتهِ ؟ إننى فى حَيرةٍ شديدة ، ولَا أَدْرِى كيف كَسَبْتَ لقبَ البُطولةِ والفروسيَّةِ

إذا كنتَ لا تَستَطيعُ أَنْ تنتصِرَ على شابٍّ مِثْلِ هذا .

غضِبَ الفارسُ الأَخضرُ ، وتشجعَ ، وضربَ الفارسَ النبيلَ ضَرْبَةً قويةً لم تترُك أثرًا فى الفارِسِ النبيل ، وهجمَ عليهِ الفارسُ النبيلُ بسيْفِهِ وضرَبهُ ضرْبةً مُحْكمةً ، فوقَعَ عَلَى الأَرْض صَريعاً ، ولمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَحَرَّك ، ثمَّ صاحَ الفارسُ الأَخْضَرُ : إنِّى أُسلِّمُ نفسى ، وأُذْعِنُ لِكُلِّ ما تأْمُرُنى بهِ ، وأَرجُو أَلَّا تقْضىَ علىَّ.

فأَجابَ الفارسُ النبيلُ : إنى سأَقْضى عليكَ بالقتْلِ إلَّا إذا رجَتْنى هذهِ الْفَتَاةُ أَنْ أَحْتَفظَ لكَ بالْحَياةِ .فقالت الْفتَاةُ : اترُكْه حيًّا أَيُّها الخادِمُ ، واعْتَقِدْ أَنكَ ستَنْدَمُ كلَّ النّدَمِ ، وتأْسَفُ كلَّ الأَسفِ إذا أَقدمتَ على قتْلِه .

قال الفارِسُ النبِيلُ : أَيُّها الفارسُ الأَخضَرُ ، سأَحْتفِظُ بحياتِك وأَتركُكَ حيًّا ، وأُطْلِقُ سَراحَك ، تحقِيقاً لرَغْبَةِ هذهِ الفتاةِ .

شكرَ الفارسُ الأَخضرُ للفارِسِ النبيلِ مُروءَتَهُ وإنْسانيَّتَه أَجْزلَ الشُّكْرِ ، وقدَّمَ لهُ سيفَهُ هَدِيةً مِنْهُ ، واعتِرَافاً بفَضْلِهِ ، وإقْرارًا بمعْرُوفِهِ ، وعلامةً على



صاح الفارس الأخضر ، إنه من الإجرام أن
يقتل خادم حقير بالمطبخ أخى الفارس الشجاع

خضوعِه وطَاعَتِهِ ، وقالَ لهُ : إنى أضعُ نفْسى وثلاثينَ فارساً مَعى فى خِدمةِ الْفَارِسِ النبِيلِ الذى انْتَصَر على بالْحَقِّ والْعَدَالَةِ .

قَالت الفتاةُ : إنى حَزِينَةٌ أَشدَّ الحُزْنِ أَيُّها الْفَارِسُ الأَخْضَرُ لِمَا أَصَابَكَ من الْهَزِيمَةِ ، وموْتِ أَخيكَ الْفَارِسِ الأَسْودِ ؛ فقد كُنْتُ فى شِدَّةِ الحاجَةِ إلى مَعُونتك ومساعَدتك . وإنى خائفةٌ أَن أَمُرَّ بالغابَةِ فى أَثناءِ الليل .

فأَجابَ الفارِسُ الأَخضَرُ : لا تَخَافِى أَيتُها الفتاةُ ، وفى اسْتِطَاعَتِك أَن تُقيمى الليلةَ ببيتى معَ السيدَاتِ ، وفى الصَّبَاحِ سأَتولَّى حراسَتَكِ فى أَثناءِ مُرورِكِ بالغابَةِ ، ثم دعَا الْفارسَ النَّبيلَ والفتاةَ إلى بيتهِ ، وهو قريبٌ من المكانِ الَّذى كانوا بهِ . وحِينَما قُدِّمَ الطَّعامُ لم تَسْمَح الفَتاةُ للفارِسِ النَّبيل بالجلوس عَلَى المائِدَةِ الَّتى تجلسُ عليها ، وقالتْ بكلِّ وَقَاحةٍ وشرَاسَة : إنَّ خادِمَ المَطْبخ يَجِبُ أَن يأْكلَ معَ الْخَدمِ لاَ معَ السَّادَةِ .

أَدركَ الفارسُ الأَخضرُ مَنْزِلةَ ضيْفِهِ ، وشَعَرَ أَنَّهُ
من أُسْرَةٍ نبيلةٍ كريمةِ المحتدِ (الأَصل) ، وجلسَ



قالت الفتاة - اتركه حياً أيها الخادم ، واعتقد أنك
ستندم كل الندم إذا أقدمت على قتله

مَعَهُ على مائِدَةٍ أُخْرَى للرِّجَالِ ، وتَركَ الْفَتاةَ لتَجلِسَ مع السَّيِّداتِ ، وأَمَرَ ثَلاثين فارساً أَنْ يَحرُسوا الفارسَ النَّبيلَ فى تلكَ اللَّيلَةِ ، حتى لا يُصِيبَهُ أَىُّ أَذًى أَو خطرٍ ، وأَنْ يَقوموا بكلِّ ما يَأْمُرُهُم بهِ ، ويَكونوا تحْتَ طَاعَتِهِ وإشَارتهِ .

وفى الصَّباحِ التَّالى ، خرجَ الفارسُ الأَخضَرُ وثَلاثونَ فارساً معَهُ لحِراسَةِ الْفارسِ النَّبيلِ والْفتاةِ فى أَثْناءِ مُرُورِهما بالْغَابةِ ، حتَّى خرجَا مِنْها ، فودَّعُوهُما وتركوهُمَا .

لم يَعرِفِ الفارسُ الأَخْضَرُ اسمَ الفارسِ النَّبيل ، فخاطبهُ بقولهِ : سيِّدى الْعزيز ، إذا احتَجْتَ فى أَىِّ يَوْمٍ من الأَيامِ لأَىِّ مُسَاعدةٍ فأَنَا وثلاثُون فارساً يَخْضَعون لى ، سَنَكونُ جميعاً تحتَ أَمْرِكَ وإرَادَتكَ .

فأَجابَ الفارسُ النبيلُ : أَشكرُكَ يا أَخى أَجْزَلَ الشُّكْرِ . وعنْدعوْدتى سأَزورُك لتَذْهب مَعِى أَنْتَ ومَنْ يتْبَعُكَ من الفرسان إلى الْمَلِكِ شَمْس الدَّوْلةِ .

ركبَ الفارسُ النبيلُ معَ الْفَتاةِ التى ما زالتْ معَ

الأَسَفِ تُوبِّخُهُ وتَحْتَقِرُه وتأمره أن يَتْرُكَها ويعودَ إلى مَطْبَخِهِ .

لم يُبالِ الفارسُ النبيلُ قَوْلَ الْفتاةِ ؛ فَقَد اعْتادَ أن يَسْمَعَ مِنْها أشياءَ لا حقيقةَ لها ؛ لأَنَّهُ كانَ واثِقاً بنفسهِ وأُسْرَتِهِ وشجَاعَتِهِ ، واستمر فى سيرهِ معها حتى وصَلَا إلى الفارسِ الأَصْفرِ ، وهو فارسٌ يَلْبَسُ حُلةً صَفْرَاءَ . وجوادُهُ مُغطى بِالحرير الأَصفرِ ، ولهُ سَيْفٌ مِقْبَضُهُ أَصفرُ . وهُوَ أَخٌ للفارسِ الأَسودِ والْفَارسِ الأَخضر اللذَيْن بارَزَهُما الفارسُ النبيلُ وهَزَمَهما شر هزيمة ، وانْتصَرَ عليْهما انْتصارًا بَاهِرًا .

قالت الفتاةُ الفارسِ النبيلِ : إذا كنتَ تُرِيدُ الْحيَاةَ فلا تبارِز الفارسَ الأَصْفرَ ؛ فهوَ أَقوَى مِنْ أَخَوَيْهِ ، وأكثر إِقْداماً ومَهارَةً .

فأَجابَ الفارسُ النبيلُ : لقدْ أَسأْتِ بِى الظَّنَّ كَثِيرًا ، واتَّهمْتِنى بِما أَنا بَرِىءٌ مِنْه ، وإِنى أَعْرِفُ نَفسى حقَّ المَعْرِفَةِ ، وأَثِقُ باللهِ ثِقَةً كبيرةً لا نِهايةَ لها . وأَعْتَقِد أَنى سَأَنْتَصِرُ ؛ لأَنى أُرِيدُ أَن أُنْقِذَ السيدةَ

السَّجينةَ المظلومة ، وأُطلقَ سراحَها ، وَإِنِّى أُومِنُ إِيمانًا تامًّا بأَنَّ اللهَ مَعِى .

حيَّا الفارسُ النبيلُ الفارسَ الأصفرَ ، فردَّ عليهِ التحيةَ ، وسأَلَ الفتاةَ : هلْ أَحضرْتِ هذا الفارسَ للدِّفاعِ عَنْكِ ؟ فأَجابَتْ إِنى لم أُحْضِرْهُ ، وَرجوْتُهُ مِرارًا أَنْ يَعودَ ، وأَرْجو أَن تُنْقِذَنى منهُ حتَّى يَرجعَ من حيثُ أَتى ؛ لأَنَّهُ وَضِيعُ النَّسَبِ ، ولا يُمكنُنى أَن أَلجأَ إلى خادِمٍ بالمطبَخِ للدِّفاعِ عنِّى .

فقالَ الفارسُ الأَصْفرُ سَأُعْطِيهِ دَرْساً قاسِياً يَقضِى علَيْه .

فقالَ الفارسُ النَّبيلُ : أَرجو أَن تَعْلَمَ أَنى مِنْ أَشْرَفِ الأُسَرِ ، ويُؤْلِمُنِى أَن أَتكلمَ عن نفسى ، وسَتَرى أَن هذهِ الْيَدَ الَّتِى وهبَها اللهُ لِى لم تُهزَمْ منْ قَبلُ ، ولن تُهزَمَ الْيوْمَ .

استعَدَّ الفارِسَانِ للمُباراةِ والْقِتال ، وهجَمَ كلٌّ منهُما عَلى الآخَرِ هجومًا شَدِيدًا بِكلِّ قُواهُ ، وبعْدَ قليل انتصرَ الفارسُ النَّبيلُ عَلَى خَصمِهِ وسَلَّمَ له نفْسَهُ ، ورَجاهُ أَن يَحْتفظ بِحياتِهِ ، وشارَكَتْهُ الْفَتاةُ رَجاءَهُ فى

الاحْتفاظِ بحياتهِ ، وعدم الْقضاءِ عَليهِ . فوافقَ الفارِسُ النَّبيلُ عَلَى تحقيقِ رَغْبةِ الْفتاةِ . وقَدَّمَ الفارسُ الأَصفرُ فروضَ الطَّاعَةِ والإخلاصِ ، وتَعَهَّدَ لِلفارِسِ النَّبيلِ بأَنَّهُ سيَكونُ على الدوامِ تحتَ أَمرِهِ . هُوَ وَخَمسُونَ من الفُرْسانِ التابِعِينَ لهُ ، ودعاهُ لِقَضاءِ الليْلَةِ معهُ فى قصرِهِ . فأَجاب النَّبيلُ دعْوَتَهُ مع الشُّكْرِ ، وأَكْرَمَهُ الْفارِسُ الأَصفرُ كلَّ الإكْرامِ ، وترَكَ الْفَتاةَ معَ سَيِّداتِ الْقصرِ إلى الصباحِ .

وفى الصباحِ ودّعهُما الْفارِسُ الأَصفرُ ، وشَكرَ لهُ الْفارِسُ النبيلُ كرَمَهُ وحُسْنَ ضِيافَتِهِ . استمرَّ الفارِسُ النبِيلُ والفتاةُ سائرَيْنِ فى طرِيقِهما ، ولم تَنْتَهِ الْفتاةُ بعدُ من استهزائها بالنبيلِ ، فقد أَخذَتْ تَسْخرُ منهُ تارةً ، وتُعَيِّرُهُ بِكلامِها تارةً أُخْرَى . ولكن النَّبيلَ كان الْمثَلَ العَالىَ للأَخلاقِ ، فلمْ تُغَيِّرْهُ عباراتها ، ولم يُبال كلامَها . ولكنْ لِكلِّ بداية نهاية ، ولِكلِّ شَيْءٍ آخر . وبغْتَةً غيَّرَتِ الفتاةُ مُعاملَتَها ولَهْجَتها ، وَقَالَتْ لهُ بصَوْتٍ كُلُّهُ إعْجابٌ وتَقديرٌ :

إنَّنى مُعجبَةٌ كلّ الإعجابِ بحلمكَ النَّادِرِ ، وصبْرِكَ الطَّويلِ ، وأَخلاَقِكَ النبيلةِ ، وشَجاعَتِكَ العظيمةِ ، ومَهارَتِكَ الفائقةِ ، وإرادَتِكَ القويَّةِ ، وعزيمتِكَ الثابتةِ . وأَعْتقِدُ أَنهُ ليسَ فى العالمِ فتاةٌ تُهينُ رَجُلًا يتَطوَّعُ بالدِّفاعِ عنها والمحافَظةِ عَليها ، وتَفْعَلُ ما فَعَلْتُ أَنا ، وتقولُ ما قلتُ . لقد أَهَنْتُك مِرارًا ، أَمامَ كثيرينَ من فُرْسانٍ أَقَل منْك بسالةً وبطولةً ، وأَسَأْتُ الظَّنَّ بِكَ كَثيرًا ، وأَكْثَرْتُ الإساءَةَ ، وقَصَدْتُها فى كثيرٍ من المراتِ ، ومَع هذهِ الإهاناتِ المُتَكَرِّرَةِ لم تَغْضَبْ مُطْلقاً ، ولمْ تَتَغَيرْ ، واحتمَلْتَ ما لمْ يحتمِلهُ أَحَدٌ ، وقابلْتَ كل سَيِّئَةٍ بالإحْسانِ إلَيَّ ، ولم تُعامِلْنى كما عامَلْتُكَ ، ولمْ تَسُبَّنى كما سَبَبْتُكَ ، ولم تُهِنِّى كما أَهَنْتُكَ ، ولمْ تَهزَأْ بِى كما هزِئتُ بِك ، ولم تسْخَرْ منِّى كما سَخِرْتُ منكَ . وهذا كلهُ يَدُلُّ علَى أَخْلاقٍ نَبيلةٍ لم أَرَها ، ولم أَسمعْ بِها من قَبْلُ . وهذه الأَخْلاقُ النَّبيلَةُ تدلُّ بغيرِ شَكٍّ علَى شَرَفِ مَحْتِدِكَ (أَصْلك) ، ونُبْلِ

أُسْرَتِكَ ، وكَرَمِ عُنصُرِكَ . وحُسنِ تربيتِكَ . وإنِّى آسِفَةٌ كلَّ الأَسفِ لما حدثَ . وأَعتذرُ عمَّا صدَر مِنِّى. وأَعترفُ بأَنَّك فارسٌ حقًّا ، ونبيلٌ حقًّا ، ما فى ذَلك شَكٌّ . وأَرْجُو أَن تَعْفُوَ عَنِّى ، وتغفِرَ لِى خَطَئى .

فقالَ الفارسُ النبيلُ : أَيَّتُها الفتاةُ ، لا تُفكِّرى فيمَا حدَثَ ؛ فقد نَسِيتُ كلَّ ما قلْتِ . ولا أَتَذكَّرُ مِنهُ شيْئاً . وليْسَ فى نَفْسِى شَىْءٌ مُطْلَقاً من جِهَتِكِ . والحَقُّ أَنَّ تَوْبيخَك لِى ساعدَنى كثيرًا فى الانْتصارِ على أَعْدائى ؛ فقد حاوَلْتُ أَنْ أُثْبتَ لكِ أَنِّى فارسٌ حَقًّا ، وأَنِّى لم أَدَّعِ الفروسيَّةَ . وَأَوَدُّ أَنْ أُخْبِرَكِ أَنِّى لستُ خادماً بمَطبَخٍ ، وأَنِّى أَخُو النَّبِيل كَمال ؛ ولم يَعرِفْنِى لأَنَّهُ تركَ الْبَيْت وأَنا طِفْلٌ ، ولم يَرنى منْذُ طفولَتى ، وقدْ رَضِيت بالمُكْثِ سنَةً بالمَطْبخِ لأَعْرِفَ عَدُوِّى من صَديقِى ، وأَعْرفَ كيْفَ يُعامَلُ الخَدَمُ فى بيوتِ الأَغنياءِ ، وكيفَ يُعامَلُ الفقراءُ ، وكيف يَعيشون ، وكيفَ يُعامِلُنى النَّاسُ إِذا كنْتُ فَقيرًا . وإنى آسِفٌ إِذا قُلْتُ إِن النَّاسَ يَغْتَرُّونَ بالْمظاهِرِ .

ولا يُفكِّرون إلا فى المظاهرِ ، وهذا خَطَأٌ . ويُعامِلون الْخَدمَ مُعامَلَةً لا تلِيقُ بِبَنِى الْإِنْسَان . فلِماذا تُقَدَّمُ فَضلاتُ الطعامِ للخدمِ ؟ ولماذا لا يأْكلُ الخدمُ كَما يَأْكلُ سادَتهُم ؟ ولماذا يَتْرُكُ الآكِلون من الأغنياء شيْئاً من الطَّعامِ فى أوَانِيهم ؟ إن الخَدَمَ يَجبُ أن يُعامَلُوامعاملةً فيها كثيرٌ من العطفِ والشفقةِ والإنسانِيَّةِ. ويجبُ أن يَأْكُلُوا فِى آنيةٍ نَظيفةٍ كما يأْكلُ سادتُهُمْ

فصاحتِ الفتاةُ : إنك نبيلٌ حقًّا . وشُعورُك نبيلٌ نَحْوَ الفقراءِ ، وإنى أُكرِّرُ أسفِى لما حدَثَ منِّى ، وما زِلْتُ أَرْجُوكَ الْعَفوَ والْمَغْفِرَةَ ، والصفحَ عن الكلامِ البذىء الَّذى قُلتهُ ، والإهاناتِ التى كررْتُها بغيرِ داعٍ .

فقالَ لها : أرجو ألَّا تُفكِّرى ثانيةً فيما حدَثَ ؛ فقد عَفَوْتُ عنكِ بقَلبِى ولِسانى ، ونَسِيتُ كلَّ ما قلْتِ ، ولا أذكرُ شيئاً منه . وإنِّى ما زِلْتُ مُسْتَعِدًّا للدفاعِ عنْكِ ، ولن يَمَسَّكِ أحدٌ بسوءٍ (ضرر) مُطلقاً .

استمرَّ الفارسُ النبيلُ والفتاةُ فى طريقِهما حَتى وصَلا إلى الفارس الأزرق وهو الأخ الرابعُ للفُرسان

الثلاثةِ : (الأَسودِ والأَخضرِ ، والأَصفرِ) . ويلبَسُ حُلَّةً زرقاءَ ، وله سيْفٌ أَزرقُ ، ودِرْعٌ زرقاءُ ، وجوادُه مُغطى بالحريرِ الأَزرق ، وهو أقوى من إخوتِه الثلاثةِ الذينَ بارَزهم الفارسُ النبيلُ من قبلُ وانتصرَ عليهم جميعاً ، وأَشدُّهم بأْساً ، وأَكثرُهم حيلةً ، لم ينتصرْ عليه أَحدٌ ، ولم يَهزِمْه أَحدٌ مِنْ قَبْلُ . وبعد أَن حَيَّا كلٌّ منهما الآخرَ ، استعدَّ للمبارزةِ ، والقتالِ ، والمباراةِ . وقد استمرَّتِ المبارزةُ بين الفارسِ النبيل والفارسِ الأَزرقِ ثلاثَ ساعات . وفى النهايةِ انتصرَ الفارسُ النبيلُ على الفارسِ الأَزرقِ ، كما انتصرَ على إخوتِه الثلاثةِ من قبلُ . وقد رجاهُ الفارسُ الأَزرقُ أَن يحتفظَ بحياتِه ، فقبِلَ الفارسُ النبيلُ بعد أَن قبِل الفارسُ الأَزرقُ شروطَه ، وهى تقديمُ الطاعةِ والاحترامِ ، وتقديمُ المساعدةِ له فى أَثناءِ القتال والتّعهُّدُ بتقديم ما لديْه من الفُرْسان ، وكان لدى الفارس الأَزرقِ مائةُ فارِس من أَعوانِه ، فصاروا جميعاً طَوْعَ إشارةِ الفارسِ النبيل . وقد دَعا الفارسُ الأَزرقُ الفارسَ النبيلَ والفتاةَ ليكونا ضيْفينِ عندَه فى تلك

اللَّيْلةِ ، فقَبِلاَ الدَّعوةَ شاكرَيْن له ، ومكثَ الفارسانِ معاً فى تلك الليلة ، ومكثَت الفتاةُ مع السيِّداتِ ، وأُكرِما كلَّ الإكرام . وفى الصباحِ استعدَّا لرحْلتهما . وقبلَ توديعهما سأل الفارسُ الأَزرقُ الفتاةَ : أَيْنَ تَقودينَ الفارسَ النبيلَ ؟

فأَجابت : سَيِّدى العزيزَ ، إنه ذاهبٌ معى لمساعدتى فى إنقاذِ أُختى؛ فقد حاصرَها الفارسُ الأَحمرُ ، صاحبُ الحقولِ الحمراءِ فى قصرِها . وأَرجو أَن يوفقَه الله إلى إنقاذها من هذا الحصارِ فى ضَيْعتها (عِزبتها) وقصرِها .

نظرَ الفارسُ الأَزرقُ إلى الفارسِ النبيلِ ، وقال لهُ : سيِّدى الفارسَ العظيمَ ، أَرجو لك التوفيقَ فى رِحْلَتِك ، والانتصارَ فى مُغامرتِك ، وأَعْتقدُ أَن من الواجبِ أَن تحتاطَ كلَّ الاحتياطِ ، وتتخذَ الأُهْبَةَ (الاستعدادَ) للمبارزةِ ، وتحترِسَ كلَّ الاحتراسِ منْه ، لأَنَّ الفارسَ الأَحمرَ عدوٌّ قوىٌّ ، لدَيْه (عندَه) وقوَّةُ سبعة من الرِّجالِ الأَقوياءِ ، وقدِ انتصرَ على كثير من الفُرسانِ ، وفقدوا حياتَهم ؛ لأَنهم حاوَلوا مساعدةَ

السَّيِّدةِ التى يُحاصِرُ حِصْنَها وضَيْعَتَها ، فَفقدوا حياتَهم جَميعاً ، ولم يتمكَّنوا من إطلاقِ سَراحِها ، وهذه السَّيِّدةُ أميرةٌ من الأميراتِ ، وهى أُختُ هذه الفتاةِ .

فقالَتِ الفتاةُ : نعمْ هى أختى، وأعتقدُ أن مايقولُه الفارسُ الأزرقُ حقٌّ ؛ فقد قُتلَ كثيرٌ من الفُرسانِ الذين حاوَلوا مساعدةَ أُختى الأميرةِ ، وقد رجَتِ الفتاةُ الفارسَ الأزرقَ أن يَمنحَ الشاب النبيلَ لَقَبَ الفُروسِيَّةِ قبلَ أن يذهبَ لإنقاذِ أُختِها ؛ فهو يستحِقُّ هذا اللقَب بجدارةٍ (استحقاق) .

قال الفارسُ الأزرقُ : إننى أفعلُ ذلك بكلِّ سرور إذا قبِلَ النبيلُ هذ الشرفَ من فارسٍ متواضِع لا يَصِلُ إلى مَرْتَبَتِه ومَنزِلَتِه من المهارةِ والعظَمةِ .

عند هذا أظهرَ الفارسُ النبيلُ حقيقةَ نَفسِه ، وقالَ لهما : لقد مَنَحَنى النبيلُ علىٌّ لَقبَ الفُروسِيَّةِ بعد أن انتَصرْتُ على الفارس مديرِ المطبخ ، وبعد أن بارَزَنى وبارَزْتُه ، وقاتَلنى وقاتلتُهُ ، ثم أظهرَ لهما السِّرَّ الذى كانَ يُخفِيهِ ، وقال لهمَا : إنه الابنُ

الأَصغرُ للملكِ نجْم الدِّين ، وإنه أَخٌ للأَميرِ كمال الدِّين ، وأَخٌ لفارِسَيْنِ آخريْن بمَعيَّةِ الملكِ شمس الدّوْلة ، وإلى الآن لا يعرِفُنى الملكُ شَمْس الدّوْلة ، ولا يعرفُ أَننى أَميرٌ من الأُمراءِ ، ولم يعرِفْ إخوتى الكبارُ اسمى الحقيقىّ ، ولم يعرِفونى ؛ فقد تركونى طفلا صغيراً بالقَصْرِ ولم يَرَوْنى بعد ذلك . وقد احْتفَظْتُ بهذا السِّرِّ لنفسى ؛ حتّى أَرى كيْفَ يُعاملُنى الناسُ إذا لم يَعْرِفوا أُسرتى وحقيقةَ نسبى .

ودَّعَ الفارسُ الأَزرقُ الفارسَ النبيلَ ، وتَمَنَّى له التوفيقَ فى رحلتِه ، والانتصارَ على خَصْمِهِ القوىِّ .

فشكرَ له الفارسُ النبيلُ شعورَه ، ورَكِبَ هو والفتاةُ ، واستمرَّا فى رحلتِهما حتّى وصَلا إلى غابة مُخيفَة بها كثيرٌ من الأَشجارِ ، فمرَّا بها ، فرأَى الفارسُ النبيل أَجسامَ فرسان كثيرينَ وهى مُعلَّقةٌ فى فُروعِ الأَشجار ، وكلٌّ منهم مُعلَّقٌ وسيفُهُ حوْلَ رَقبَتِه ، وهؤلاءِ الفُرْسانُ جميعاً رجالٌ أَتَوْا لإنقاذِ الأَميرةِ المحاصَرَة ، فبارزهُم الفارسُ الأَحمرُ ، وانتصر عليْهم



الفارس النبيل ينفخ فى البوق الكبير

جميعاً واحدًا بعد الآخَرِ ، ثمّ قَتلهم هذه القِتلةَ الشّنيعةَ المؤلمةَ ، وعَلّق كلاًّ منهمْ على فَرْع شجرةٍ من أشجارِ الغابة .

لم يَتَّعِظ الفارسُ النبيلُ بما رأى ، ولم يُبالِ هذا الْمَنظرَ البَشِعَ الْمُحْزِن ، ولم يَعبأْ بما شاهد من القتلَى من الفُرسانِ ، وسارَ فى طريقهِ بكُلِّ شهامَةٍ ، وشجاعةٍ وإقدامٍ ، وثقَتُهُ باللهِ كبيرةٌ ، وثقَتُهُ بِنفْسِهِ قويةٌ ، مُؤْمِناً كلَّ الإيمانِ أنهُ سيَنتَصِرُ فى النِّهايةِ ؛ لأَنهُ قدحَضَر للدِّفاع عن تلكَ الأميرةِ المظلُومة التى حاصرهَا الفارسُ الأَحمَرُ وسَجنَها ، لا لسببٍ إلّا أنها جميلةٌ رفَضَتْ أَن تتزوَّجهُ ، لِقَسْوَتِه وفظاظتهِ وغِلظتِهِ . اعتقد الفارِسُ النبيلُ أنه سينتصِرُ ؛ لأَنّهُ سيقِفُ بجانِبِ الحقِّ ، ويقاتلُ فى سبيلِ الحق ، ويدافعُ فى سبيل الحريةِ ، ويأْخذُ لِلمَظلومةِ حَقَّها ممنْ ظلمها ، وآمن أَن اللهَ سيكتُبُ لهاالْحُرِّيَّةَ على يَديْه .

استمرَّ الفارسُ النبيلُ فى طريقهِ بالْغابةِ حتى وَصَلَ إلى شجرةٍ ضخمةٍ كبيرة منعزلة وحدَها ، وقد عُلقَ على غُصْن من أَغصانِها بُوقٌ كبيرٌ صُنِعَ من سنِّ الْفيلِ ، وضَعَهُ الفارسُ الأَحمرُ وعلقهُ بأَعلى الشجرة ، حتى إذا

حضرَ أيُّ فارس منَ الفرسانِ ، وأرادَ مُبارزَةَ الفارسِ الأَحمرِ نفخَ البُوقَ أحدُ الحراس فيسمَعُه الفارسُ الأَحمرُ ، ويحضُرُ لمبارزتِه ومُقاتلَتِه والقضاءِ عليه ، ثمَّ شنْقِه وتعليقهِ على شجرةٍ من شجراتِ الغابةِ الصَّغيرةِ .

تألَّمَ الفارسُ النبيلُ كلَّ الأَلمِ لهذه المناظرِ المؤْلمةِ ، منظَرِ القتلَى المُعلَّقينَ على الشجرِ ، ووَضع سُيوفِهِمْ حوْلَ رقابِهِمْ ، ومَنظرِ القَتل ظلماً وطغياناً . والْحِصَارِ لتلكَ الأَميرةِ البريئةِ الضعيفةِ بغير ذَنب ، فقَبضَ على البُوقِ الكبير ، ونَفخَهُ بكلِّ قوَّة حتى سَمِعَهُ جميعُ المسجونينَ المحاصَرينَ فى ضَيعةِ (عِزْبة) الأَميرةِ وحِصنها ، وسَمِعَهُ جَميع الجنودِ والفُرسان الذين حاصروا القصر والْحِصنَ والسُّكَّان ، وتحكَّموا فيهمْ وسَيطَروا عليْهم ، وحكموا عليهم بالْبقاءِ داخلَ الحصن ، وبهِ قصرُ الأَميرةِ وقد حُوصِرَ القصرُ بخيامٍ حَوْلَه ، ومُلِئت الخيام بجيْش الفارس الأَحمر .

سَمِعَ الفارسُ الأَحمرُ صَوْتَ الْبوقِ الكبير ، وهُوَ علامةٌ على إعلان الْمُبارزةِ والقتالِ ، فأَمرَ بعضَ أتباعِه

بإحضارِ ملابسهِ الْمُلَطَّخَةِ بالدَّمِ الأَحمر ، وأَسْلِحَتِه الخاصَّةِ بالْمُبارزة والمباراةِ ، ولبسَ ملابسَهُ ، وساعَده اثنان من الفُرسانِ الَّذينَ يدِينون لهُ بالطَّاعةِ ، ويَخْضَعون لأَوَامِره فى التَّسَلح بسلاحِه ، وأُحضِر لهُ جَوَادٌ مُغطًّى بالحرير الأَحمر ، فامْتطاهُ (رَكِبَهُ) واسْتَعَدَّ للمُبارزة.

وكان هُناكَ فِناءٌ مُتَّسِعٌ مُعدٌّ للمُبارزَةِ والقتال أَمامَ القصر الذى سُجِنَتْ فيه الأَميرةُ . نَظَرَ الفارسُ النبيل ، فرأَى الأَميرةَ السَّجينةَ تُطِلُّ من نافِذَةِ القصر ؛ لترى الفارسَ الذى حَضرَ لإنقاذِها مِن السِّجن ، وإطلاقِ سَراحِها ، وفَكِّ الْحصارِ عَنها . ونذرَ الفارسُ النبيلُ فى نفسِه ، أَن يهبَ حياتَه لِخلاصِها ونجاتِها ، وتَقدَّم للمبارزةِ ، مُؤْمناً بقلبِه أَنهُ سينتَصرُ وسينتَصِرُ ، مهما يكن الفارس الأَحمرُ من القُوَّةِ والبُطولةِ ، وقرَّر فى نفسِه أَنَّ الْمَوْتَ خيرٌ من الهَزيمة ، وأَنَّهُ مُستعِدٌّ للمَوتِ ، ولكنه ليس مُستَعِدًّا للهَزيمةِ .

رآهُ الفارسُ الأَحمرُ ، فنظرَ إليه باحتقار وسُخْرِيَّةٍ وقالَ لهُ : أَيُّها الفارسُ : استَعدَّ للمُبارزة والقتال ، ولن



أخذ الفارسان يضرب كل منهما الآخر بسيفه ، واستمرا
يتقاتلان بكل وحشية

ترى هذه الأَميرة بعدَ تلك اللَّحْظة ، وستعلقُ كغيرك من الفُرْسان فى فَرْع الشجرةِ بعدَ الانتصارِ عَليك إن شاءَ اللهُ.

لم يعبأ الفارسُ النبيل (لَمْ يُبالِ) بهذا القَوْل ، ولم يتفوَّهْ بأَىِّ كلمة .

ركبَ الفارسَانِ ، وتبَاريا فى سِباقٍ سريع ، وأَخذَ كلٌّ منهُمَا يَضربُ الآخرَ بسَيفه ضرباتٍ متتابعة ، واستمرَّ النِّضالُ بينهما بعنفٍ وقَسْوةٍ وشِدةٍ خمسَ ساعاتٍ ، حتى وقعَ كلٌّ منهُما على الأَرْض ، ثم قاما وأخذا يتقاتلان بالسَّيفِ ، حتى ظَنَّ الفُرْسَانُ أَنَّ كُلاًّ منهما قتلَ الآخرَ ، وبعدَ أَن استراحَا قليلًا ، واستعادَ كُلٌّ منهما قوتَه ، هَجم كُلٌّ منهما على خَصْمِه كما يَهْجمُ الأَسدُ على فريستهِ ، وجُرِحَ كلٌّ منهما فى أَجْزاء مُخْتَلفة من جِسمهِ . واستمرَّ الْقتالُ ، واستمرتِ المُبارزةُ حتى ظهرت عليهما علاماتُ الإِعياء (التعبِ الشديد) ، فجلسَ كلٌّ منهما فى ناحيةٍ ليستريحَ قليلًا منَ الوقتِ . وحينما جَلسَ الفارس النبيلُ رأَى الأَميرةَ ، وهىَ تُشيرُ إِليه بيدِها تَشْجيعاً لهُ على المبارزةِ حتى ينتصِرَ ،

وسَمِعَ أُخْتَها وهى الفتاةُ التى كانَتْ تَسيرُ معه ، وتَسْتهزِئُ بهِ ، تقولُ لهُ : إلى الأَمامِ أَيُّها الفارسُ النبيلُ ، إلى الأَمامِ لتُنْقِذَ أختى منَ الْخطرِ الشديد ، إن أُختى تبكِى ، وَإنَّ حَياتَها وحُرِّيتَها بيدِكَ . سَمِعَ الفارس النبيل كُلَّ هذا ، فقفَزَ مُسرِعاً ليبذُلَ كُلَّ مَجْهودٍ فى سبيل تَحريرِ هذه السَّجينةِ . والْتقَطَ سَيفَهُ ، وقامَ الفارسُ الأَحمر ، وعادَ الفارسان إلى المُبارزَة ، وأَخذَا يَتقاتلانِ بكلِّ وحْشِيَّةٍ ، وهجَمَ كلٌّ مِنهما على زَميلِه بكلِّ ما لدَيْه من قوَّة ، فضرَبَ الفارسُ النَّبيلُ عَدُوَّهُ الضَّرْبةَ الأَخيرَة ، فَسَقَطَ العَدُوُّ الأَحمرُ على الأَرض ، ورجا الفارسَ النَّبيلَ أَن يَرْحَمَهُ ويُشْفِقَ عليهِ ، ويهبَ لهُ حياتَهُ ، بعدَ أَن هزَمَهُ شَرَّ هزيمة .

تذكَّرَ الفارسُ النَّبيلُ الفُرسانَ الذينَ شَنَقَهُم الفارسُ الأَحمر ، وعَلَّقَهُمْ على الأَشجار فى الغابةِ ، وتذكَّرَ فظاظَتَهُ وغِلظَتَهُ فى قتل هَؤُلاءِ الفُرْسان بِغَير ذَنب سِوَى المُطالَبة بتَحرير أَميرةٍ لا حَوْل لها ولا قُوَّة . تَذكَّرَ ظُلْمَهُ لِهذهِ الأَميرةِ وظُلْمَهُ لِأَتباعِها وأُسْرتِها ، فَرَفضَ

العفوَ عَن الفارس الأَحْمر ، ولكِنَّ المُجْتَمِعين من النُّبلاءِ والعُظماءِ والفُرسان ، رَجَوا الفارسَ النبيلَ أَن يَصْفَحَ عن عَدُوِّه ، ويَعفُوَ عن سيِّئاتِه ، فالعَفوُ من أَخْلاقِ النُّبلاءِ ، والْتَمَسوا منه أَن يَحتفِظَ بحياةِ الفارس الأَحمر .

تذكَّرَ الفارسُ النَّبيلُ أَن العفوَ عند المقدِرة من الأَخلاقِ النَّبيلة . فَقَبِلَ أَن يَصفَحَ عنهُ بِشُروط ، هِيَ : أَن يدفعَ تعويضاً كبيرًا للأَميرةِ لما أَصابَها من الظُّلمِ والضرر في أَثناءِ سِجنِها وأَسْرِها ، وأَن يحضُرَ هوَ وأَتباعُه ، وهُم أَلف فارسٍ ليكُونوا خاضعينَ لِأَوَامِرِه ، ويُقدِّموا فروضَ الطاعةِ إلى الْمَلِكِ شَمْسِ الدَّولة .

قبِلَ الفارسُ الأَحمَرُ هذه الشُّروط مع جزيلِ الشُّكر ووَعَد بتنفيذِها ، وتقدَّم الجميعُ لِشُكْرِ الفارِس النَّبيلِ عَلَى عَفوِه ، وهنَّأَهُ الجميعُ بانتصارِهِ الباهِر ، ودُقَّتْ طبولُ النَّصر والفَرحِ ، وابتدأَتِ النِّساءُ السَّجيناتُ يُزَغْرِدْن ، وفتِحَت أَبوابُ الْحِصن ، ودخل الفارسُ النَّبيلُ ووراءَهُ جمعٌ كبيرٌ من الحاضرين . وتقدَّم السُّكَّانُ لِيَشْكُرُوا لهُ ما قامَ به من مجهودٍ في سبيل إنقاذِهم مِن السِّجن ،



قال الفارس النبيل للأميرة : إنى لم أقم إلا بواجبى الإنسانى الذى توجبه الإنسانية

وتَحريرِهم مِن العُبوديةِ والأَسْرِ ، وشعرَ الجميعُ بالفرحِ والسُّرورِ ، لزَوالِ الظُّلم ، ولِلتَّمتع بالحريَّةِ .

وتقدمتِ الأَميرةُ إلى الفارِسِ النبيلِ ومعهَا أَخُوها ليقدِّما لهُ أَجزَلَ الشكْرِ ، فقد أَنقذَها وأَنقذَ أُسْرَتَها وقصْرَها وحِصْنَها بدِفاعِهِ المَجيد ،فقالَ الفارِسُ النَّبيلُ : إِنى لم أَقُمْ إلاَّ بِواجِبِي الإِنْسَانِيِّ ، الَّذِي تُوجِبُهُ علىَّ الإِنْسَانِيَّةُ .

أُعْجِبَت الأَمِيرةُ بِبُطولةِ الفارِسِ النَّبيلِ ونُبْل أَخلاقِهِ الإعجَابَ كُلَّهُ ، وأُعْجِبَ بِها الفارسُ النَّبيلُ . وقدعَرَفَت هِيَ وَأَخُوها أَنَّ الفارِسَ النبيلَ أَميرٌ منَ الأُمَراءِ الأَبطالِ ، وهو نَبيلُ الأَخلاقِ ، فلم تَرْفُض الأَميرةُ ولَمْ يرْفُضْ أَخُوها أَن يَتزوَّجَ الفارِسُ النبيلُ أُخْتَهُ ، وأُقيمَت الأَفْرَاحُ ، وتزوَّجَ الفارِسُ النبيلُ الأَميرةَ . وسُرَّ المِلِكُ شَمْسُ الدَّولَةِ بزَوَاجِهِما ،وهنأَهُما تَهنئَةً صادِقَةً ، وعرَفَ الأَسْرارَ الَّتي كان يُخفِيها الفارِسُ النبيلُ ، وزادَ إِعْجابُهُ بِهِ ، وتَقْدِيرُهُ لهُ حِينَما ذهبَ الفُرْسانُ جميعُهم الّذين أَخضَعَهُم الفارِسُ النبيلُ ليُقَدِّمُوا فروضَ الطَّاعَةِ لِلْمَلكِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ ، وعاشَ الزَّوْجانِ عِيشةً سَعِيدةً مُوَفَّقَةً فى حَياتِهما السَّعيدةِ .

أسئلة فى القصة :

( ١ ) لماذا لم يذكر الشاب الغريب اسمه وأسرته ؟

( ٢ ) كيف كان شعور الملك نحوه ؟

( ٣ ) بماذا تحكم على مدير الضيافة ؟

( ٤ ) كيف كان مدير الضيافة يعامل الشاب الغريب ؟

( ٥ ) لماذا سمى الشاب خادم المطبخ ؟

( ٦ ) كيف رضى الشاب الغريب أن يأكل مع الخدم فى المطبخ ؟

( ٧ ) كيف ينبغى أن نعامل الخدم ؟

( ٨ ) بماذا أثبت الشاب أنه من أسرة كريمة ؟

( ٩ ) من الذى أعطاه لقب الفروسية ؟

( ١٠ ) ما الأخلاق التى يجب أن يتصف بها الفارس ؟

( ١١ ) لماذا وصفنا ذلك الفارس بنبل الأخلاق ؟

( ١٢ ) ما الذى طلبته الفتاة الغريبة من الملك ؟

( ١٣ ) بماذا تصف تلك الفتاة ؟

( ١٤ ) ما الذى كنت تفعله لو كنت فى مكان الفارس النبيل ، وأهانتك هذه الفتاة تلك الإهانات المتكررة ؟

( ١٥ ) لماذا لم يعرفه أخوه ؟

( ١٦ ) هل استمرت الفتاة فى تكبرها وإهانتها ؟

( ١٧ ) كيف كان الفارس النبيل يقابل إساءتها إليه ؟

( ١٨ ) بماذا انتصر على جميع الفرسان ؟

( ١٩ ) كيف كان موقفه مع الفرسان المهزومين ؟

( ٢٠ ) لماذا رضيت الأميرة السجينة بالفارس النبيل ليكون زوجًا لها ؟

( ٢١ ) ما المواقف التى أعجبت بها فى هذه القصة ؟

( ٢٢ ) اذكر الفوائد التى استفدتها من قراءتها .

( ٢٣ ) أتود أن تكون فارسًا نبيلًا ؟ لماذا ؟

( ٢٤ ) اذكر هذه القصة بعبارة من عندك .

( ٢٥ ) اكتب عشرة أسطر عن الفروسية وأخلاق الفرسان .


| | |
|---|---|
| رقم الإيداع | ١٩٧٨/٤٨١٧ |
| الترقيم الدولى | ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٧٥ – ١ |

١/٧٨/٢٣٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

# المكتبة الحديثة للأطفال

## المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

| | | |
|---|---|---|
| ( ١ ) يوم سعيد | ( ٢ ) الطفلان اليتيمان | ( ٣ ) الراعى الأمين |
| ( ٤ ) النمر الأسود | ( ٥ ) جميلة والوحش | ( ٦ ) زوجة الأب |
| ( ٧ ) الأميرة الصامتة | ( ٨ ) السمكة الذهبية | ( ٩ ) الدجاجة الخائفة |
| ( ١٠ ) العصفور المغرور | ( ١١ ) القرش الضائع | ( ١٢ ) الصندوق الزجاجى |
| ( ١٣ ) الأميرة الحسناء ( سنوهويت ) | ( ١٤ ) راعية الإوز | ( ١٥ ) الأبناء الثلاثة |
| ( ١٦ ) البنت النبيلة | ( ١٧ ) لعبة الأميرة | ( ١٨ ) القصر الذهبى |
| ( ١٩ ) المصباح الأزرق | ( ٢٠ ) الابن النبيل | ( ٢١ ) الحمامة النبيلة |
| ( ٢٢ ) شهربان الصغيرة | ( ٢٣ ) البنت الوحيدة | ( ٢٤ ) الصديقات الثلاث |
| ( ٢٥ ) القلم الذهبى الجديد | ( ٢٦ ) الثعلب الحزين | ( ٢٧ ) الحزام السحرى |
| ( ٢٨ ) حورية البحر | ( ٢٩ ) الكلب الوفى | ( ٣٠ ) نسيان الجميل |

## المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

| | | |
|---|---|---|
| ( ١ ) بنت قاطع الخشب | ( ٢ ) سيف العدالة | ( ٣ ) الحظ السعيد |
| ( ٤ ) مثال الرحمة | ( ٥ ) الشاب الوفى | ( ٦ ) الأبناء جواهر الأم |
| ( ٧ ) الأميرة المدبرة | ( ٨ ) حارسة الورد | ( ٩ ) البطل الشجاع |
| ( ١٠ ) الأمير شفيق | ( ١١ ) الفيلسوف الزاهد | ( ١٢ ) الوطنية الصادقة |
| ( ١٣ ) زهرة السنط | ( ١٤ ) الجندى المجهول | ( ١٥ ) حلم يتحقق |
| ( ١٦ ) الفارس النبيل | ( ١٧ ) تحرير الوطن | ( ١٨ ) الأمير حسن |
| ( ١٩ ) الموسيقيون الثلاثة | ( ٢٠ ) تأديب الأميرة | ( ٢١ ) الشاب الشجاع |
| ( ٢٢ ) الأخ الأصغر | ( ٢٣ ) النظام سبب النجاح | ( ٢٤ ) الضعيف يغلب القوى |
| ( ٢٥ ) الصبر سبيل النجاح | ( ٢٦ ) الاتحاد قوة | ( ٢٧ ) الدب الخائن |
| ( ٢٨ ) الصياد المسكين | ( ٢٩ ) الكنز المفقود | ( ٣٠ ) الفقير النبيل |

٢٠٤١٢٩/٥